مجانی الادب

برائے امتحان مولوی الہ آباد بورڈ

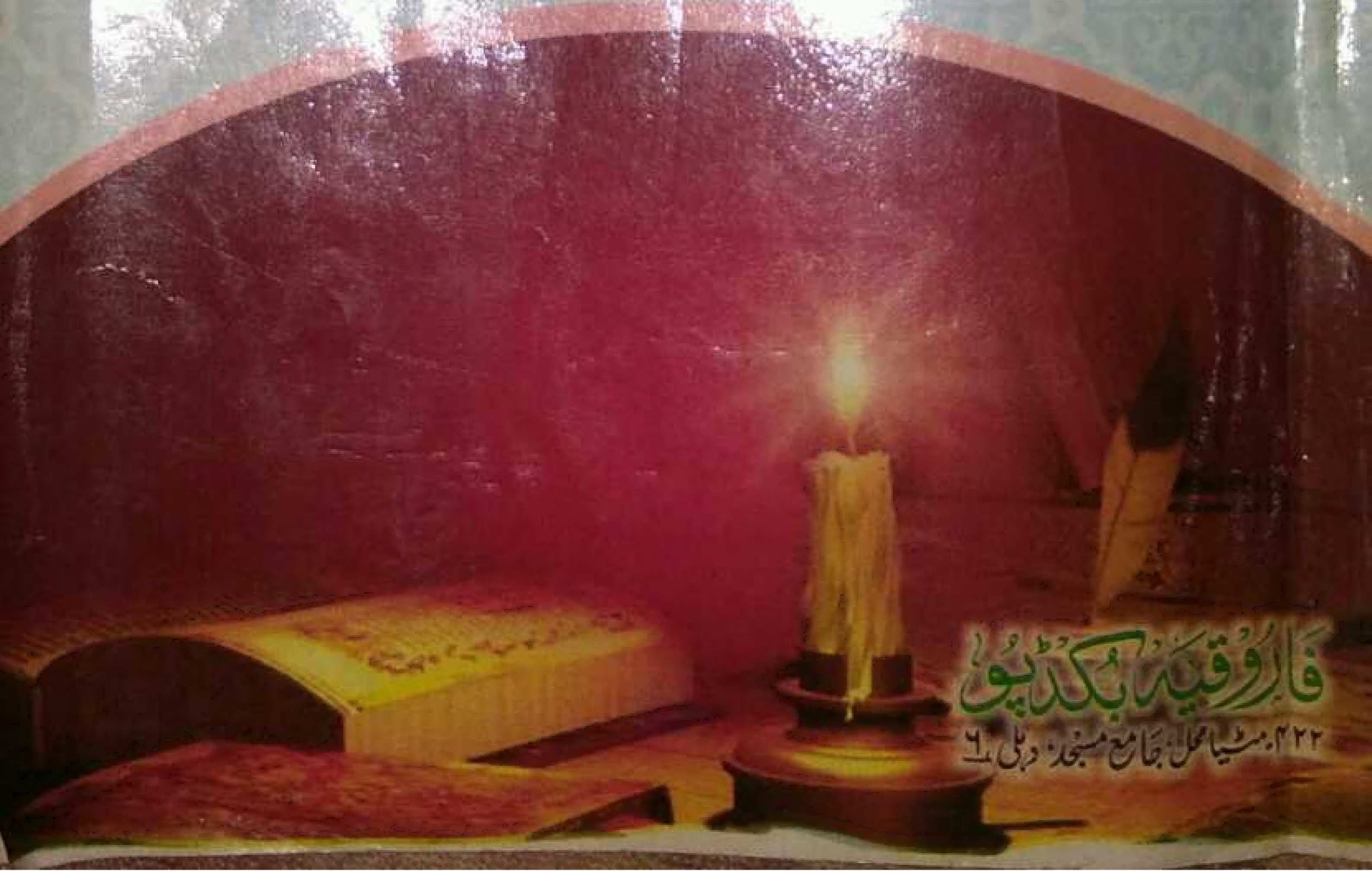

فاروقیہ بکڈپو
۲۲۲، مٹیا محل، جامع مسجد، دہلی ۶

SUBSCRIBE

FAIZANEDARSENIZAMI

YOUTUBE CHANNEL

AND

TELEGRAM CHANNEL

7620083880

ں سالانہ عرس نوری (حضور مفتی اعظم) ۱۴۲۶ھ کے مبارک موقعہ پر یہ کتاب شائع کی

سلسلہ اشاعت نمبر 383

باسمہٖ تعالیٰ

بفیض حضور مفتی اعظم حضرت علامہ شاہ محمد مصطفےٰ رضا قادری نوری رضی اللہ تعالیٰ عنہ

مجانی الادب

برائے امتحان مولوی الہ آباد بورڈ

۲۵ رواں سالانہ عرس نوری (حضور مفتی اعظم) ۱۴۲۶ھ کے مبارک موقعہ پر
یہ کتاب شائع کی جارہی ہے۔

ناشر

رضا اکیڈمی ۲۶، کامبیکر اسٹریٹ ممبئی ۳

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله الذى جعل كتب الادب ريحانة ارواح المطالعين ونورا تستضئ به اذهان الطلبة الدارسين

امّا بعد! فنقول اننا لما راينا المتادبين من احداث الطلاب المولعين بمطالعة تاليف المشاهير من قدماء الكتاب يأسفون على ان المدارس العربية يعدمها كتاب فى الادب جامع لطبقات الانفاس ضام من لطائف الكلام وقصة تحل بسنة الفضلاء ثم رأينا ان نجمع من كتب القدماء كل معنى الى مايضاهيه وهى طريقة مبتكرة لم يسلكها قبلنا من اهل المجاميع نعم غاية ما فعلوا اثابهم الله انهم بوبوا المطالب لدائرة بين الانام۔

ذالك ولما كان مجموع من اضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم كتب القدماء استجلبنا كل مالم نجد فى خزانة كتب مدرستنا الكلية من المولفات الادبية فصرفنا العناية الى ذالك من الزمان مدة نسرح نظر الاختيار فى كل سفر من تلك الاسفار ولما تخيرنا اعطر الازهار واودعناها هذا المجموع فرأيناه كالنخلة الكريمة سميناه بمجانى الادب فى حدائق العرب واذا كانت النية منعقدة على جعله كنموذج لمن اراد صناعة الانشاء ولهذا الغرض عليه قسمنا كل جزء الى ابواب يلج منها الى المراد اولوا الالباب وجعلنا تحت كل باب فصول فى اهم ماتدور عليه المراسلات وتجرى به الالسنة فى المخاطبات۔

الباب الاول

فی التدين و التقوی

اعتقاد وجود الله تعالى

اعلم ايها الانسان انك مخلوق ولك خالق وهو خالق العالم وجميع ما فى العالم وانه واحد، كان فى الازل وليس لكونه زوال، ويكون مع الابد وليس لبقائه فناء، وجوده فى الازل والابد واجب وما للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته، كل احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج وجوده به ووجود كل شئ به (للغزالى)

قدرة الله

انه تعالى على كل شئ قدير، وان قدرته وملكه فى نهاية الكمال ولا سبيل اليه العجز والنقصان، وان السموات السبع فى قبضته وقدرته وتحت قهره تسخيره ومشيئته وهو مالك الملك لا ملك الا ملكه (وله)

علم الله

نه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شئ، وليس شئ من العلى الى رى الا وقد احاط به علمه، لان الاشياء بعلمه ظهرت بقدرته انتشرت ه تعالى يعلم عدد الرمال والقفار وقطرات الامطار وورق الاشجار مض الافكار وذرات الرياح والهواء فى علمه ظاهرة مثل عدد السماء (وله)

قال البرعى

حركات النمل فى ظلم الدجى ولم يخف اعلان عليه واسرار

وبحصى عديد الرمل والقطر والحصى   وما اشتملت بحرٌ عليه وانهار

حكمة الله وتدبيره

٤- ليس من شئ قليل او كثير صغير او كبير زيادة او نقصان راحة ونصب صحة او وصب الا بحكمته وتدبيره ومشيئته، ولو اجتمع البشر والملئكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا منها او يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا عن ذالك ولم يقدروا، ماشاء كان ومالايشاء لايكون، ولايرد مشيئته شئ، ومهما كان يكون فانه بتدبيره وامره وتسخيره-

تقوى الله

(للغزالی)

٥- قال البستي :

واشدد يديك بحبل الله معتصما   فانه الركن ان خانتك اركان

وقال ابن الوردي :

واتق الله فتقوى الله ما   جاورت قلب امرئ الا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا   انما من يتقي الله البطل

٦- قال ابن عمران :

وسل الاله ولذ به لاتنسه   فالله يذكر عبده ان يذكره

٧- وقال غيره:

لاتجعلن المال كسبك مفردا   وتقى الهك فاجعلن ماتكسب.

ما احسن ما قال ابونواس لهارون الرشيد وقد اراد عقابه،

قد كنت خفتك ثم امنني :   من ان اخافك خوفك الله

حمد الله تعالی

٧ - لك الحمد حمداً نستلذ به ذكرا   وان كنت لا احصى ثناء ولا شكرا
لك الحمد حمداً طيباً يملأ السما   واقطارها والارض والبر والبحرا
لك الحمد مقروناً بشكرك دائماً   لك الحمد في الاولى لك الحمد في الاخرى

ملازمة الصلوة

(البرعي)

٨ - ذكر ابو بكرة الصلوة يوماً فقال، من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً و نجاة من النار، وكتب عمر الى عماله، ان اهم اموركم عندي الصلوة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع

ذكر الآخرة

(للشربيني)

٩ - انه تعالى خلق الانسان من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح لتاخذ زاد آخرتها من هذا العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد، وآخر تلك المدة هو اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء الاجل فرق بين الروح والجسد (للغزالي)

١٠ - قال امام علی :—

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها   الا التي هو قبل الموت بانيها

وقال آخر :—

وما من كاتب الا سيفنى   ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء   يسرك في القيامة ان تراه

(الف ليلة وليلة)

١١ - عش ما شئت فانك ميت، واحبب ما شئت فانك مفارقه،

واعمل ماشئت فانك مجزى به (للغزالى)

قال ابو محفوظان الكرخى :ـــــ

موت التقى حياة لانفاد لها   قد مات قوم وهم فى الناس احياء

وقال الشبراوى :ـــــ

اذا ما تحيرت فى حالــــة   ولم تدر فيها الخطا والصواب
فخالف هواك فان الهوى   يقود النفوس الى ما يعاب

١٢ ـ حكى ان رجلا حاسب نفسه فحسب عمره فاذا هو ستون عاما فحسب ايامها فاذا هو احد وعشرون الف يوم وتسعمائة يوم فصاح ياويلاه اذا كان لى كل يوم ذنب فكيف القى الله بهذا العدد منها فخر مغشيا عليه فلما افاق اعاد على نفسه ذالك وقال فكيف بمن له فى كل يوم عشرة الاف ذنب فخر مغشيا عليه فحركوه فاذا هو قد مات (للقليوبى)

١٣ ـ سئل عمر بن عبد العزيز ما كان بدء توبتك فقال كنت يوما اضرب غلاما لى فقال اذكر تلك الليلة التى تكون صبيحتها القيمة فعمل ذلك الكلام فى قلبى . (للغزالى)

ذلة الدنيا

١٤ ـ قال بعضهم ان ابليس يعرض الدنيا كل يوم على الناس فيقول مَن يشترى شيئا يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره، فيقول اصحابها وعشاقها نحن، فيقول انما ثمنها ليس دراهم ولادنانير، انما هو نصيبكم من الجنة فانى اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون، رضينا بذلك، فيقول اريد ان اربح عليكم فيها، فيقولون نعم

يدها ثم يقول بئست التجارة (وله)

١٥ - قال بعضهم :

وما هذه الحياة لنا باهل   ولا دار الفناء لنا بدار
وما اموالنا الا عوار   سياخذها المعير من المعار

وقال الفقيه الباجي :—

فان كنت اعلم علما يقينا   بان جميع حياتي كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها   واجعلها في صلاح وطاعه

قال اخر :—

لا اسعد الله اياما عززت بها   دهرا وفي طي ذالك العز اذلال

زهد ابراهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ - حدث ابراهيم بن بشار قال صحبت ابراهيم بن ادهم بن منصور ابن اسحق البلخي بالشام فقلت له يا ابا اسحق خبرني عن بدء امرك كيف كان فقال كان ابي من ملوك خراسان وكنت شابا فركبت يوما على دابة ومعي كلب خرجت الى الصيد فاثرت ثعلبا فبينما انا في طلبه اذ هتف بي هاتف ، الهذا خلقت ام بهذا امرت ففزعت ووقفت ثم عدت فركضت الثانية ففعل مثل ذلك ثلاث مرات ففكرت بنفسي لا والله ، ما لهذا خلقت لا بهذا امرت ثم نزلت وصادفت راعيا لابي فاخذت منه جبة من صوف لبستها واعطيته الفرس وما كان معي ثم دخلت البادية (للشربتي)

- قال لقمان الحكيم من يبيع الاخرة بالدنيا يخسرهما جميعا (للثعالبي)

- قيل ان مثال الدنيا كمسافر طريق اوله المهد واخره اللحد وفيما بينهما

منازل معدودة، وان كل سنة كمنزلة، وكل شهر كفرسخ، وكل يوم كميل وكل نفس كخطوة وهو يسير دائما فيبقى لواحد من طريقه فرسخ والآخر اقل واكثر

(للغزالى)

١٩ - قال ابوعبد الرحمن الخليل، الدنيا امد والآخرة ابد وقال ايضا الدنيا اضداد متجاورة واشباه متباينة، اقارب متباعدة واباعد متقاربة (للشريشى)

قال بعضهم :—

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت   انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
كل ما فيها لعمرى عن قليل سيفوت   ولقد يكفيك منها ايها العاقل قوت

٢٠ - قال ابوالعتاهية

فلو كان هول الموت لاشئ بعده   لهان علينا الامر واحتقر الامر
ولكنه حشر ونشر وجنة   ونار وما قد يستطيل به الخبر

٢١ - سئل بعض الفلاسفة من الذى لاعيب فيه فقال الذى لايموت

(للمستعصمى)

قال الميدانى :-

العمر مثل الضيف او   كالطيف ليس له اقامه
واخو الحجا فى سائر ا   لاحوال مرتقب حمامه
والجاهل المغتر من   لم يجعل التقوى اغتنامه

الباب الثانى فى الحكم

٢٢ - مااكتسب احد افضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى

(للمستعصمى)

٢٣ - المهلب بن ابى صفرة قال عجبت لمن يشترى العبيد بماله ولا يشترى الاحرار بفعاله، قيل والسخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار

(للمستعصمى)

٢٤ - من ظريف كلام نصر بن سيار، كل شئ يبدو صغيرا ثم يكبر الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر، وكل شئ يرخص اذا كثر الا الادب فاذا اكثر غلا

(من لطائف الملوك)

٢٥ - قال انوشروان المروءة ان لا تعمل عملا فى السر تستحى منه فى العلانية

(الشريشى)

٢٦ - قال بعض السلف العلوم اربعة، الفقه للاديان، والطب للابدان، والنجوم للازمان والبلاغة للسان

(للابشيهى)

٢٧ - قال بعض الحكماء ان العلماء سرج الازمنة كل عالم سراج زمانه يستضئ به اهل عصره

(وله)

٢٨ - قال على ابن ابى طالب، ما اتى الله تعالى عالما علما الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه، وقال ايضا ما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا

(للشريشى)

٢٩ قال افلاطون ما هو الشئ الذى لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الانسان نفسه

(للابشيهى)

٣٠ - قال ابن حجر راحة الجسم فى قلة الطعام، وراحة النفس فى قلة الاثام وراحة القلب فى قلة الاهتمام، وراحة اللسان فى قلة الكلام -

(من لطائف الوزراء)

٣١ - قال افلاطون الحكيم لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون في كم فرغ، وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته (امثال العرب)

٣٢ - مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل اعمى بيده سراج يستضيء به غيره وهو لا يراه. (امثال العرب)

٣٣ - قال عامر بن عبد القيس اذا خرجت الكلمة من القلب دخلت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان،

٣٤ - قال الأصمعي سمعت بعض العرب يقول :- الفقر في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن وقال الآخر :- اختر وطنا ما ارضاك فان الحر يضيع في بلده ولا يعرف قدره - (للشريشي)

٣٥ - قيل عشرة تقبح في عشرة ضيق الصدر في الملوك، والعار في الاشراف والكذب في القضاة، والخديعة في العلماء، والغضب في الابرار، والحرص في الاغنياء، والسفه في الشيوخ، والمرض في الاطباء، والتهزؤ في الفقراء، والفخر في من لا أصل له. —

٣٦ - نظر فيلسوف الى غلام حسن الوجه يتعلم العلم فقال لحسنت ان قرنت بحسن خلقك حسن خُلُقك (للثعالبي)

٣٧ - قالت العرب ليس على وجه الارض قبيح الا ووجهه احسن شيء فيه (ولده)

٣٨ - اضعف الناس من ضعف عن كتمان سره، واقواهم من قوي على غضبه واصبرهم من ستر فاقته، واغناهم من قنع بما تيسر له (امثال العرب)

٣٩ - قيل كان قس بن ساعدة يفد على قيصر زائرا فيكرمه ويعظمه، فقال له قيصر ما افضل العلم، قال معرفة الانسان نفسه، قال وما افضل العقل

ذل بقوت يوم وعند عله . قال فما المال . قال ما قضى حق (للميدانى)

٤٠ - قال حكيم من ذا الذى بلغ مقاما جسيما فلم يبطر ، واتبع الهوى فلم يعطب ، وسعى الى اللئام فلم يهن ، وواصل الاشرار فلم يندم ، وصحب السلطان فدامت سلامته (للمستعصى)

٤١ - قال حكيم لآخر يا اخى كيف اصبحت وبنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثير ما نعصيه ، فما ندرى ايهما نشكر ، اجميل ما ينشر وقبيح ما يستر (امثال العرب)

٤٢ - لا تحمل على يومك هم سنتك كفاك كل يوم ما قدر لك فيه ، فان تكن السنة من عمرك فان الله سبحانه سيأتيك فى كل غد جديد بما قسم لك وان لم تكن من عمرك فما همك بما ليس لك .

٤٣ - قال على من استطاع ان يمنع نفسه من اربع خصال فهو خليق ان لا ينزل به مكروه ، اللجاج ، والعجلة والتوانى والعجب ، فثمرة اللجاج الحيرة وثمرة العجلة الندامة ، وثمرة التوانى الذلة ، وثمرة العجب البغضة (للمستعصى)

٤٤ - ذو الشرف لا تبطره منزلة نالها وان عظمت كالجبل الذى لا تزعزعه الرياح ، والدنى تبطره ادنى منزلة كالكلأ الذى يحركه مر النسيم (امثال العرب)

٤٥ - قال الحكيم ثمانية تجلب الذلة على اصحابها وهى جلوس الرجل على مائدة لم يدع اليها ، والتامر على صاحب البيت ، والطمع فى الاحسان من الاعداء ، ومضى المرء الى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما واحتقار السلطان ، وجلوس المرء فوق رتبته ، والتكلم عند من لا يستمع الكلام ومصادقة من ليس باهل .

(للغزالى)

٤٦ - قال الرشيد لحاجبه احجب عنى من اذا قعد اطال واذا سال احال

ولا تخفضن بذي الحرمة، وقدم ابناء الدعوة (للثعالبي)

٤٧ - اشد الناس عذابا يوم القيامة امام جائر. ومن يرى الناس ان فيه خيرا ولا خير فيه (للسيوطي)

٤٨ - لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب
ان الرجال صناديق مقفلة وما مفاتيحها غير التجاريب

(للشبراوي)

٤٩ - قد قيل ان الكتاب هو الجليس الذي لا ينافق ولا يمل ولا يعاتبك اذا جفوته ولا يفشي سرك (لابن الطقطقي)

٥٠ - قال ابن الاحوص يذم من نفع الاباعد دون الاقارب

من الناس من يغشى الاباعد نفعه ويشقى به حتى الممات اقاربه
وما خير من لا ينفع الاهل عيشه وان مات لم يجزع عليه قرائبه

٥١ - قيل من لانت كلمته وجبت محبته، وطلاقة الوجه عنوان الضمير وتنزل
الامل البصير، وقيل حسن البشر اكتساب لذكر والبشاشة مصيدة المود

قال سفيان بن عيينه :-

بني ان البر شئ هين وجه طليق وكلام لين

(للثعالبي)

٥٢ - قيل ثلاثة تورث ثلاثة - النشاط يورث الغنى. والكسل يورث الفق
والشراهة تورث المرض -

صاحب الشهوة عبد فاذا غلبت الشهوة صار الملك

٥٣ - العلم شجرة والعمل ثمرها ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت

مكتسب لا اكون مستحق الرحمة الله تعالى "الا با" عمل لان ليس للانسان الا ما سعى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا لان من عمل عملا صالحا فاولئك هم يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا (للغزالي)

٥٤ . قال معاوية عجبت لمن يطلب امرا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة ولمن يطلبه بخرق وهو يقدر عليه برفق .

٥٥ . وكان جعفر بن سليمان عثر برجل سرق درة فباعها فلما بصر بالرجل ستحيى، فقال له الم تكن طلبت هذه الدرة مني فوهبتها لك فقال الرجل نعم فخلى سبيله

٥٦ . جنب كرامتك اللئام فانك ان احسنت اليهم لم يشكروا وان انزلت بهم شديدة لم يصبروا (للثعالبى)

انشد بعضهم :-

ان قل مالي فلا خل يصاحبني   او زاد مالي فكل الناس خُلاني
فكم عدو لبذل المال صاحبني   وصاحب عند فقد المال خُلاني

(الف ليلة وليلة)

٥٧ . قال ابو العتاهية ذاكر الموت :-

ليت شعري فانني لست ادري   اي يوم يكون آخر عمري
وباي البلاد تقبض روحي   وباي البقاع يحفر قبري

٥٨ . قال شمس الدين النواجي :-

خلوة الانسان خير   من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير   من جليس المرء وحده

٥٩ - قالوا المملكة تخصب بالسخاء وتعمر بالعدل وتثبت بالعقل وتحرس بالشجاعة وتساس بالرياسة، وقالوا الشجاعة لصاحب الدولة (عن الفخري)

اذا ملك لم يكن ذا هبة　　فدعه فدولته ذاهبة

٦٠ - قال ابليس اذا ظفرت من ابن آدم بثلثة لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه، واستكثر عمله ونسي ذنبه (للثعالبي)

٦١ - سال الاسكندر ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لم يحتج ام العدل فقال ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة (للغزالي)

٦٢ - قال الشافعي انفع الاشياء ان يعرف الرجل قدر منزلته ومبلغ عقله ثم يعمل بحسبه (للثعالبي)

٦٣ - قال عمر بن الخطاب يا ايها الناس اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلوة ومفسدة للقلب ومورثة للسقم، وقال علي بن ابي طالب اذا كنت بطنا فعد نفسك زمنا -

٦٤ - قال لقمان لابنه يا بني لا تجالس الفجار ولا تماشهم، اتق ان ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم، وجالس الفضلاء والعلماء فان الله تعالى يحيي القلوب الميتة بالفضيلة والعلم كما يحيي الارض بوابل المطر - (للشريشي)

٦٥ - قيل للاسكندر، ما بالك تعظم مودبك اكثر من تعظيمك لابيك فقال ان ابي سبب حياتي الفانية ومودبي سبب حياتي الباقية ولله در من قال

اقدم استاذي على نفس والدي　　وان نالني من والدي الفضل والشرف
فذاك مربي الروح والروح جوهر　　وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

وقال الامام على

ى ابن من شئت واكتسب ادبا   يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا   ليس الفتى من يقول كان ابى

٦٦ - ... معاوية رجلا يقول غريب. فقال له كلا الغريب من لا ادب له

٦٧ - قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت، ومن حيث يوجد لا من حيث يولد.

(للابشيهى)

قال الشاعر: -

لكل شئ زينة فى الورى   وزينة المرء تمام الادب
قد يشرف المرء بآدابه   فينا وان كان وضيع النسب

٦٨ - وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب وقيل المرء بفضيلته لا بفصيلته وبكماله لا بجماله وبآدابه لا بثيابه (للابشيهى)

قال الامام على: -

ليس الجمال باثواب تزيننا   ان الجمال جمال العلم والادب
ليس اليتيم الذى قد مات والده   بل اليتيم يتيم العلم والحسب

٩ - قال امير المومنين على كرم الله وجهه الادب حلى فى الغنى كنز عند الحاجة عون على المروءة. صاحب فى المجلس مونس فى الوحدة تعمر به القلوب الواهية. وتحيى به الالباب الميتة، وتنفذ به الابصار الكليلة ويدرك به الطالبون ما يحاولون

(امثال العرب)

٧٠ - قال الشبراوى فى ادب الاحداث: -

قد ينفع الادب الاطفال فى صغر   وليس ينفعهم من بعده ادب

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت   ولا يلين ولو قومته الخشب

وقال الامام على يفاخر الاغنياء والجهال: ـ

رضينا قسمة الجبار فينا   لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب   وان العلم ليس له زوال

ولله ما قال الآخر: ـ

العلم فى الصدر مثل الشمس فى الفلك   والعقل للمرء مثل التاج للملك
فاشدد يديك بحبل العلم معتصما   فالعلم للمرء مثل الماء للسمك

وقال الحلى فى حفظ اللغات: ـ

بقدر لغات المرء يكثر نفعه   وتلك له عند الشدائد اعوان
فبادر الى حفظ اللغات مسارعا   فكل لسان بالحقيقة انسان

١، ـ سال الاسكندر يوما جماعة من حكمائه وكان عزم على سفر فقال اوضحوا الى سبيلا من الحكمة احكم فيه اعمالى واتقن به اشغالى، قال كبير الحكماء: ايها الملك لا تدخل قلبك محبة شى ولا بغضته، لان القلب خاصيته كاسمه وانما سمى قلبا لتقلبه، واعمل الفكر واتخذه وزيرا واجعل العقل صاحبا ومشيرا واجتهد ان تكون فى ليلك متيقظا ولا تشرع فى امر بغير مشورة وتجنب الميل والمحاباة فى وقت العدل والانصاف فاذا فعلت ذالك جرت الامور على ايثارك وتصرفت باختيارك (للغزالى) قال بعضهم

سرور المرء فى الدنيا غرور   غرور المرء فى الدنيا سرور
خليل المرء فهو دليل العقل   وعقل المرء مصباح ينير

٢، ـ العلم خليل المومن والحلم وزيره، والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده، والصبر امير جنوده فناهيك بخصلة تامر على هذه الخصلة الشريفة

الباب الخامس فى الفضائل والنقائص

النصيحة والمشورة

١٠٠ - ان الحكيم اذا اراد امرا شاور فيه الرجال وان كان عالما خبيرا لان من اعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل. قال الحسن الناس ثلثة فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل، فاما الرجل الرجل فذو الرأى والمشورة. واما الرجل الذى هو نصف رجل فالذى له رأى ولا يشاور واما الرجل الذى ليس برجل فالذى ليس له رأى ولا يشاور.

١٠١ - وقال المنصور لولده خذ عنى ثنتين لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير. وقال الفضل المشورة فيها بركة، وقال اعرابى لا مال اوفر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهر اقوى من المشورة وقيل الرأى السديد احمى من البطل الشديد، قال اردشير لا تستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها.

١٠٢ - قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد، انى قد اعددتك لامر قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد اعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مجردا على عدوك.

انشد الاصمعى :-

النصح ارخص ما باع الرجال فلا ترد على ناصح نصحا ولا تلم
ان النصائح لا تخفى مناهلها على الرجال ذوى الالباب والفهم

(بلابشيهى)

المودة والصداقة

١٠٣ - قال لقمان لابنه يا بنى ليكن اول شى تكسبه بعد الايمان خليلا صالحا فانما مثل الخليل كمثل النخلة ان قعدت فى ظلها اظلتك وان احطبت من حطبها نفعك وان اكلت من ثمرها وجدته طيبا

(امثال العرب)

١٠٤ - قد جاء فى كتاب الف ليلة وليلة

المرء فى زمن الاقبال كالشجرة   والناس من حولها ما دامت الثمرة
حتى اذا راح عنها حملها انصرفوا   وخلفوها تقاسى الحر والغبرة

قال زهير :-

الود لا يخفى وان اخفيته   والبغض تبديه لك العينان

وقال آخر :-

احذر عدوك مرة   واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق   فكان اعلم بالمضرة

اسباب العداوة

١٠٥ - قيل للشبيب بن شيبة ما بال فلان يعاديك. فقال لانه شقيقى فى النسب وجارى فى البلد ورفيقى فى الصناعة وقال رجل لاخر انى اخلص لك المودة. فقال قد علمت. قال وكيف علمت وليس معى من الشاهد الا قولى قال لانك لست بجار قريب ولا بابن عم نسيب ولا بمشاكل فى صناعة،

حفظ اللسان

(ثعالبى)

١٠٦ - قد قالت العلماء الزم السكوت فان فيه سلامة وتجنب الكلام الفارغ فان عاقبته الندامة

(كليلة ودمنة)

ومما انشدوه فى هذ الباب :-

احفظ لسانك ايها الانسان   لايلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه   كانت تهاب لقاءه الشجعان

١٠٧ - قال لقمان لولده يا بنى اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك (للابشيهى)

قال الشبراوى

الصمت زين والسكوت سلامة   فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتى مرة   ولقد ندمت على الكلام مرارا

١٠٨ - بلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفى اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب، فقال هى اكثر من ان تحصر، وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها، قال ما هى قال حفظ اللسان - (للابشيهى)

كِتمانُ السِّر

١٠٩ - قال على كرم الله وجهه سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها، فليحفظ كل انسان مفتاح سره -

١١٠ - قال الشاعر :-

صن السر عن كل مستصحب   وحاذر فما الراى الا الحذر
اسيرك سرك ان صنته   وانت اسير له ان ظهر

قال غيره :-

كل علم ليس فى القرطاس ضاع   كل سر جاوز الاثنين شا

١١١ - اسر بعض الناس الى رجل حديثا وامره بكتمانه فلما انقضى الحديث قال له افهمت، قال بل جهلت ثم قال له احفظت، قال بل نسيت وقال عمرو بن العاص اذا افشيت سرى الى صديقى فاذاعه كان اللوم علىّ لا عليه، قيل له و كيف ذالك قال لانى انا كنت اولى بصيانته منه (للثعالبى)

جاء فى المغزى :-

ذا ضاق صدر المرء من سر نفسه
فصدر الذى يستودع السر اضيق

الصدق والكذب

١١١ - ان الصدق عمود الدين وركن الادب واصل لمروءة، فلا تتم ذه الثلاثة الابه، وقال ارسطاطاليس احسن الكلام ماصدق فيه قائله إنتفع به سامعه، وان الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب، و ماجاء فى هذ الباب قول محمود الوراق .

لصدق منجاة لاربابه
وقربة تدنى من الرب

(للابشيهى) .

١١٣ - وخطب الحجاج فاطال فقام رجل فقال الصلاة، فان الوقت لاينتظرك والرب لايعذرك فامر بحبسه فاتاه قومه وزعموا انه مجنون وسالوه ان يخلى سبيله، فقال ان اقر بالجنون خليته، فقال معاذالله لا ازعم ان الله ابتلانى وقد عافانى . فبلغ ذالك الحجاج فعفا عنه لصدقه (للثعالبى)

١١٤ - قال بعض الحكماء ان الكذب يهدى الى الفجور . والفجور يهدى الى النار وان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة

وما احسن ماقال الشاعر، -

اذا عرف الانسان بالكذب لم يزل   لدى الناس كذابا ولو كان صادقا
فان قال لاتصغى لجلساءه   ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقا

وقال محمود بن ابى الجنود :-

لى حيلة فى من ينم   وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو   ل فحيلتى فيه قليله

مذمة الحسود

١١٥ - وقف الاحنف على قبر الحارث بن معاوية فقال رحمك الله كنت لاتحقر ضعيفا ولا تحسد شريفا. -

قال بعض الشعراء

اصبر على كيد الحسو   د فان صبرك قاتله
كالنار تاكل بعضها   ان لم تجد ما تاكله

١١٦ - قال ارسطاطاليس الحسد حسدان محمود ومذموم فالمحمود ان ترى عالما فتشتهى ان تكون مثله او زاهدا فتشتهى مثل فعله والمذموم ان ترى عالما او فاضلا فتشتهى ان يموت   (للثعالبى)

قال منصور الفقيه :-

الا قل لمن كان لى حاسدا   اتدرى على من اسات الادب
اسات على الله فى فضله !   اذا انت لم ترض ما قد وهب

ذم سوء الخلق

١١٧ - قال عمرو بن معدى كرب، الكلام اللين يلين القلوب التى هى اقسى من الصخور، والكلام الخشن يخشن القلوب التى هى انعم من الحرير. -

(للغزالى)

١١٨۔ قيل سوء الخلق يعدى لانه يدعو الى ان يقابل بمثله، وروى عن بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيئ الخلق اجنبى عند اهله

(للابشيهى)

١١٩ صحب رجل رجلا بسوء الخلق فلما فارقه قال قد فارقته وخلقه لم يفارقه ونظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال بيت حسن وفيه ساكن نذل۔

ذم الغضب

١٢٠۔ قيل لحكيم اى الاحمال اثقل، فقال الغضب، وروى ان ابليس قال مهما اعجزنى ابن ادم فلن يعجزنى اذا غضب لانه ينقاد لى فيما ابتغيه ويعمل بما اريده وارتضيه وقيل لابى عباد من ابعد من الرشاد السكران ام الغضبان، فقال الغضبان لا يعذر احد فى ماثم يجترحه وما اكثر من يعذر السكران۔

مدح التواضع وذم الكبر

١٢١۔ قيل من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ومن رفعها من حده وضعه الناس دون حده، وقيل لبزرجمهر هل تعرف نعمة لا يحسد عليها، قال نعم التواضع، قيل فهل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه عليه، قال نعم الكبر۔

١٢٢۔ قال عمر رضى الله عنه اريد رجلا اذا كان فى القوم وهو اميرهم كان كبعضهم واذا لم يكن اميرهم فكانه اميرهم۔

قال ابوتمام فى هذا المعنى :۔

متبذل فى القوم وهو مبجل   متواضع فى الحى وهو معظم

قال اخر :-

متواضع والنبل يحرس قدره واخو التواضع بالنباهة ينبل،

وقال الخوارزمي :-

عجبت له لم يلبس لكبر حلة وفينا الان جزنا على بابه كبر

(للثعالبى)

١٢٣ - من اراد الدخول فى مجلس لعلماء يجب عليه ان ياتى بالتواضع والذل والخشوع والانكسار، فمن اتى بهذه الصفات ينال المغفرة من الملك الجبار، ومن اتى مثل قارون بالكبر والاكثار يجد القطيعة والعقوبة من الواحد القهار

(للسيوطى)

١٢٤ - قالت الحكماء كل ذى نعمة محسود عليه الا المتواضع. وقال عبد الملك افضل الرجال من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وانصف عن قوة وقال رجل لبكر بن عبد الله علمنى التواضع، فقال له اذا رايت من هو اكبر منك فقل سبقنى الى العمل الصالح فهو خير منى. واذا رأيت اصغر منك فقل سبقته الى الذنوب فهو خير منى وقال ابو العتاهية

يامن تشرف فى الدنيا ولذتها ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف القوم كلهم فانظر الى ملك فى زى مسكين

وقال ابو الفتح البستى :-

من شاء عيشا رغيدا يستفيد به فى دينه ثم فى دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا ولينظرن الى من دونه مالا

(للشريشى)

١٢٥ - وقيل مع الكبر متى كنت من اهل النبل لم يضرك التبذل ومتى لم تكن من اهله لم ينفعك التنبل قال المامون ما تكبر احد الا لنقص وجده في نفسه ولا تطاول الا لوهن احس من نفسه قال بزرجمهر وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد عند الحكماء من الكبر مع الادب والسخاء وقال منصور الفقيه

يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع

(للثعالبي)

ذم من اعتذر بما اساء

١٢٦ - قيل في المثل عذره اشد من جرمه. رب اصرار احسن من اعتذار

وقيل تب من عذرك ثم من ذنبك. قال الخبزري

وكم مذنب لما اتى باعتذاره   جنى عذره ذنبا من الذنب اعظما

ذم الخمر

(للثعالبي)

١٢٧ - كان العباس بن على المنصور ياخذ الكاس بيمينه ثم يقول لها اما المال فتبلعين، واما المروءة فتخلعين، واما الدين فتفسدين.

قال احمد بن الفضل

تركت النبيذ وشرابه   وصرت صديقا لمن عابه
شراب يضل طريق الهدى   ويفتح للشر ابوابه

قال ابو علي :-

تركت النبيذ لاهل النبيذ   واصبحت اشرب عذبا قراحا

قال ابن الوردي :-

اترك الخمرة ان كنت فتى   كيف يسعى بجنون من عقل

(للشريشي)

مدح الكرم

۱۲۸ - قال بعض الحكماء اصل المحاسن كلها الكرم، واصل الكرم نزاهة النفس من الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام وان الجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل، قال اكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع وان وقع يجد له متكأً وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف. فقال لا سرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى -

۱۲۹ - سال معاوية الاحنف بن قيس فقال يا ابا يحيى كيف الزمان، قال الزمان انت يا امير المومنين، ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد - (للغزالي)

مدح العدل

۱۳۰ - قال انوشروان العدل سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نارا ولا يهدمه منجنيق، وقيل عدل قائم خير من عطاء دائم، وقيل ايضا لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان، وقيل لحكيم ما قيمة العدل، قال ملك الابد، فقيل فقيمة الجور، قال ذلة الحيوة -

۱۳۱ - قيل بئس الزاد الى المعاد ظلم العباد، وقيل الظلم مرتعه وخيم كتب عمر بن عبد العزيز الى عامل اذا دعتك قدرتك الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك وكان حفص بن غياث لقيه الرشيد فاقبل عليه يساله فقال في اثناء كلامه

نامت عيونك والمظلوم منتصب
يدعو عليك وعين الله لم تنم

(للثعالبي)

قال ابو العباس السفاح لاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولاكرمن الخاصة ما امنتهم على العامة ولاغمدن سيفي حتى يسله الحق ولاعطين حتى لا ارى

للعطية موضعا - (للشبراوى)

مدح الصفح

١٣٢ - قال ابن طباطبا كان جرى بينى وبين رجل كلام احتملته عنه ثم ندمت فرأيت فى المنام كان شيخا اتانى فانشدنى :

اندمت حين صفحت عمن   قد اساء وقد ظلم
لا تندمن فثمرنا......   من اتبع الخير الندام
(للثعالبى)

قال الشبراوى :

لا تنتقمان كنت ذا قدرة   فالصفح عن ذى قدرة اصلح
واصفح اذا اذنب خل عسى   تلقى اذا اذنبت من يصفح

١٣٣ - قيل لذة العفو اطيب من لذة التشفى لان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها غم الندامة وقيل العفو عن المذنب زكوة النفس . وقيل ومن كرم الاخلاق ان يغفر الذنب وقيل الاحتمال قبر العيوب

قال البحترى :-
(للطرطوشى)

ذا انت لم تعزب عن الحقد لم تفز   بشكر ولم تسعد بتقريظ مادح

ذم المماراة

١٣٤ - قال ميمون بن مهران لا تمار من هو اعلم منك فانه يختزن عنك علمه ولم تضره شيئا ، وقال لقمان لابنه من لا يملك لسانه يندم ، ومن يكثر المراء يشتم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم ، يا بنى لا تمار العلماء فيمقتوك ، المراء يقسى القلوب ويورث الضغائن ، اذا رأيت الرجل لجوجا ممار يا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته -

١٣٥ - قال مسعر بن كدام يخاطب ابنه

انى منحتك يا كدام نصيحتى   فاسمع لقول اب عليك شفيق
اما المزاحة والمراء فدعهما   خلقان لا ارضاهما لصديق
انى بلوتهما فلم اخترهما   لمجاور جارا ولا لرفيق

مر حكيم بقوم فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له ذالك فقال كل ينفق مما عنده
(للشريشى)

ذم المزاحة

١٣٦ - سال الحجاج ابن القرية عن المزح فقال اوله فرح وآخره ترح. قال عمر بن عبد العزيز لا يكون المزح الا من سخف او بطر. روى عن البعض الأدباء اياكم والمزح فانه يذهب بهاء المومن ويسقط مروءته وقيل المزاح مجلبة للبغضاء ومسلبة للبهاء مقطعة للاخاء، وقيل اذا كان المزاح اول الكلام كان آخره الشتم واللطام (للثعالبى)

قيل لرجل كيف وجدت فلانا. قال طويل اللسان فى اللوم والمزح قصير الباع فى الكرم وثابا على الشر مناعا للخير. وكان نقش خاتم اردشير وهو احد ملوك الفرس الهزل مبغضة، الكذب منقصة والجور مفسدة (للطرطوشى)

وصية نزار لبنيه

١٣٧ - لما حان ارتحال نزار من دار الدنيا الى دار الآخرة احضر اولاده الاربعة بين يديه وقال لهم اعلموا يا اولادى انى راحل عنكم الى دار الآخرة وما احضرتكم الا لاشرح لكم وصيتى فاحفظوا ما اقول لكم ولا تخالفوا وصيتى فيحل بكم الوبال فى محل العنق، قالوا اما هى وصيتك يا ابانا. قال وصيتى لكم هى ان يوقر صغيركم كبيركم يا اولادى اياكم والتكبر فانه مهلك الجبابرة ماولهم

احد الاهلاك وفی خير طريق الحق سلك يا اولادی اياكم والحسد فانه يقلل الرزق ويذيب الجسد والحسود لا يسود ولا يموت الا هو مكمود، وايا كم والطمع فانه يرمی صاحبه فی البلاء والعذاب، والقناعة غناء، يا اولادی اياكم والبخل فيبعدكم من الله ومن الخلق ومن هان عليه ماله حسنت حاله وسمع مقاله يا اولادی اسوا الناس بالطعام واكثروا البشاشة وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام يا اولادی اياكم والكسل فانه يورث الفشل يا اولادی اياكم والغضب فانه يورث السخط والبشاشة فی الوجه تورث المحبة وهی خير من القری، ومن لانت كلمته وجبت محبته يا اولادی لا تخالفوا وصيتی واعلموا انی قد قسمت اموالی بينكم بالسوية وجعلت قسم كل واحد منكم فی كتابی هذا فاذا اوضعتمونی فی حفرتی وغاب عنكم جثتی واتت العرب لغزالی فاذبحوا لهم من نعمی واذا تفرقت العرب عنكم فاعتمدوا علی كتابی ووصيتی ولا تثيروا الحرب بينكم. (للاصمعی)

الباب السادس

فی الحكايات واللطائف

١٣٨ - قيل لمجنون عد لنا المجانين، قال هذا يطول بی ولكن اعد العقلاء

(للمستعصمی)

١٣٩ - قيل للقمان ما اقبح وجهك. قال اتعيب هذ النقش علی ام علی النقاش

(للشريشی)

١٤٠ - جلس الاسكندر يوما فما رفع اليه حاجة فقال لا اعد هذ اليوم من ايام ملكی (للابشيهی)

١٤١ - روی ان ابا العتاهية [illegible] كان ورائه فاذا الكتاب فيه بيت من الشعر

لن ترجع الانفس عن غيها   ما لم يكن منها لها زاجر

فقال من هذا. فقيل لابي نواس فقال وددت انه لي بنصف شعري (للطرطوشي)

١٤٢ . قال رجل لاقليدس الحكيم لا استريح او تلف روحك. فقال وانا لا استريح حتى اخرج الحقد من قلبك (للغزالي)

١٤٣ - دخل ذو ذنب على سلطان فقال له باي وجه تلقاني، فقال بالوجه الذي القى به الله، وذنوبي اليه اعظم وعقابه اكبر، فعفا عنه (للمستعصمي)

١٤٤ - رأى الاسكندر رجلا حسن الاسم قبيح السيرة فقال له اما ان تغير اسمك او سيرتك (للغزالي)

١٤٥ - تكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب فقال له وقد اعجبه ابن من انت يا غلام، فقال ابن نفسي يا امير المومنين التي نلت بها هذا المقعد منك. قال صدقت اخذ هذا المعنى ابن دريد فقال

كن ابن من شئت وكن مودبا   فانما المرء بفضل حسه
وليس من تكرمه لغيره   مثل الذي تكرمه لنفسه

١٤٦ - رجل غضب عليه مولاه فقال اسالك بالله ان علمت اني لك اطوع منك لله فاعف عني عفا الله عنك فعفا عنه (للمستعصمي)

١٤٧ - كان الاسكندر يوما على تخت مملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه لص فامر بصلبه فقال ايها الملك اني سرقت ولم يكن لي شهوة في السرقة ولم يطلبها قلبي، فقال الاسكندر لا جرم انك تصلب ولا يطلب قلبك الصلب ولا يريده - (للغزالي)

١٤٨ - كان ابراهيم بن ادهم يوما يحفظ كرما فمر بجندي فقال اعطنا من هذا العنب، فقال ما امرني صاحبه فاخذ يضربه بالسوط فطأطأ راسه وقال اضرب راسا طالما عصى الله فاعجز الرجل ومضى . (للطرطوشي)

١٤٩ - عاد الخليفة المعتصم خاقان عند مرضه وكان لخاقان اذ ذاك ابن اسمه الفتح، فقال له المعتصم داري احسن ام دار ابيك، فقال ما دام امير المومنين في دار ابي فهي احسن (لطائف الملوك)

١٥٠ - وقال المعتصم للفتح وعلى يده خاتم ياقوت احمر في غاية الحسن أرأيت احسن من هذا الخاتم، فقال نعم اليد التي فيها . (للغزالي)

١٥١ - قال الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد اسرفت ببذل المال فقال بابي انتما وامي . ان الله عودني ان يتفضل علي وعودته ان اتفضل على عبده فاخاف ان اقطع العادة فيقطع عني عادته (للشريشي)

١٥٢ - حكي ان رجلا تكلم بين يدي المامون فاحسن، فقال ابن من انت. قال ابن الادب يا امير المومنين، قال نعم النسب انتسبت اليه (للابشيهي)

١٥٣ - لقي هارون الرشيد الكسائيَّ في بعض طرقه فوقف عليه وتحفى بسواله عن حاله، فقال انا بخير يا امير المومنين ولو لم اجد من ثمرة الادب الا ما وهب الله تعالى لي من وقوف امير المومنين لكان ذالك كافيا محتسبا (للشريشي)

١٥٤ - لطم رجل قيس بن عاصم في جامع البصرة فقال له لعلك خاطرت ان تلطم سيد بني تميم، قال نعم فقال ارجع فلست به (للطرطوشي)

١٥٥ - قال رجل لابن عيينة المزاح سنة. فقال سنة ولكن لمن يحسنه

(للثعالبي)

١٥٦ - ابو العيناء قال له المتوكل كيف ترى دارنا هذه . فقال يا امير المومنين رأيت الناس يبنون الدور فى الدنيا وانت تبنى الدنيا فى دارك ، وقد نظم بعض الادباء فى هذ المعنى .

بنيت الدار فى دنياك امعنيا فى الدا   ولى مسئلة بعد فما جلنى باخبارى

(من لطائف الوزراء)

الاعرابى والقمر

١٥٧ - حكى ان اعرابيا اضل الطريق فسات جزعا وايقن بالهلاك . فلما طلع القمر اهتدى ووجد الطريق ، فرفع اليه راسه ليشكره فقال له والله ما ادرى ما اقول لك ولا ما اقول فيك ، اقول رفعك الله فان الله قد رفعك . ام اقول نورك الله فان الله قد نورك ام اقول حسنك الله فان الله قد حسنك . ولكن ما بقى الا الدعاء ان ينسى الله فى اجلك وان يجعلنى من السوء فداك .

الاعرابى والناقة المفقودة

١٥٨ - ضلت ناقة لاعرابى فى ليلة مظلمة ، فاكثر فى طلبها فلم يجدها . فلما طلع القمر وانبسط نوره وجدها الى جانبه ببعض الاودية ، وقد كان اجتاز بموضعها مرارا فلم يرها لشدة الظلام فرفع راسه الى القمر وقال

ما ذا اقول وقولى فيك ذو حصر   وقد كفيتنى التفصيل والجملاء
ان قلت لازلت مرفوعا وانت كذا   او قلت زانك ربى فهو قد فعلا

(للشريشى)

١٥٩ - غنى يوما ابراهيم مغنى الرشيد بين يديه فقال له احسنت احسن الله اليك . فقال له يا امير المومنين انما يحسن الله بك فامر له بمائة الف درهم .

۱۶۰ ۔ كان بهرام جالسا ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه وقال ما احسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه لما هلك ۔ (ملا جيماني)

۱۶۱ ۔ ابو عبد الله الفارسي كان يتقلد قضاء بلخ، وكان صديق ابي يحيى الصمادي فكتب هذا اليه يعاتبه على ترك المهاداة بما يجلب من بلخ، فاجابه ابو عبد الله قد اهديت للشيخ عدل صابون ليغسل به طمعه والسّلام (من لطائف الوزراء)

۱۶۲ ۔ يقال ان نوشروان ركب في بعض الايّام في الربيع على سبيل الفرجة، فجعل يسير في الرياض المخضرة ويشاهد الشجر المثمرة وينظر الى الكروم الغمرة، فنزل عن فرسه شكرا لربه وخر ساجدا واضعا خده على التراب زمانا طويلا، فلما رفع راسه قال لاصحابه ان خصب السنين من الملوك والسلاطين وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم، فالمنة لله الذي قد اظهر حسن نيتنا في سائر الاشياء (للغزالي)

لقمان والعبيد

۱۶۳ ۔ روى عن لقمان ان مولاه سكر يوما فخاطر قوما ان يشرب ماء بحيرة، فلما افاق عرف ما وقع فيه، فدعا لقمان وقال له لمثل هذا كنت اخبئك فقال لمولاه اخرج اباريقك ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال على اي شيء خاطرتموه قالوا على ان يشرب ماء هذه البحيرة قال فان لها موادا فاحبسوا عنها موادها قالوا وكيف نستطيع ذلك قال لقمان وكيف يستطيع هو ان يشربها ولها مواد ۔

۱۶۴ ۔ وحكى ابو اسحق الثعلبي كان لقمان من اهون مماليك سيده عليه فبعثه مولاه مع عبيد له الى بستانه ياتونه بشيء من ثمر فجاءوه وما معهم شيء وقد اكلوا الثمر واحالوا على لقمان فقال لقمان لمولاه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها فاسقني

ويا عجبا منهم يسمون قاتلا ، فقد نجحوا يتقون نعت فاكهة ونعمان نقيا

ما وعرون مولاه صدقتو كامعم (الشربيني)

الحاج والوديعة

٥٢ - وصل بعض المسافرين لقصد الحج مدينة ونزل عند صاحب له فلما تمت مدة الاقامة وعزم على الرحيل اخبر صاحبه ان عنده امانة وهي جملة من النقود والجواهر ويريد ان يودعها عنده الى ان يرجع فلما سمع منه صاحبه ذلك استحيى ان يقول له ضعها عندي خوفا من ان يظن انه طامع فيها فاشار عليه ان يضعها عند القاضي فاخذها وذهب الى القاضي وقال له اني رجل غريب واريد الحج وعندي امانة قدرها كذا من النقود والجواهر واريد ان اسلمها الى مولانا لكي يحفظها الى ان اعود من الحج واستلمها فقال له القاضي نعم خذ هذا المفتاح وافتح هذا الصندوق وضعها فيه واغلق الصندوق جيدا ففعل وسلم المفتاح الى القاضي وسلم عليه وتوجه فلما قضى حجه ورجع ذهب الى القاضي ليطلب الامانة فقال له اني لا اعرفك وانا عندي امانات كثيرة فمن اين اعرف ان لك امانة عندي واطال المحاولة معه فانصرف الرجل الى صاحبه واعلمه بذلك وعاتبه في هذه المشورة فاخذه وذهب الى بعض الامراء المقربين الى الملك واخبره بتلك القضية فوعدهما انه في غد يذهب الى القاضي ويجلس عنده ويخبره بقضية اخرى تخصه ويدخل ذلك الشخص صاحب الامانة عليهما ويطلب امانته من القاضي فلما كان الغد ذهب ذلك الامير الى القاضي وجلس بجانبه فلما رأى تعظيمه واجلاله من القاضي على حسب مقامه قال له لعل السبب الذي ادى جلالتك الى تشريفنا بقدومك خير فقال له نعم وهو خير لك ان شاء الله تعالى

فقال ماهو. قال الامير انى فى ليلة امس طلبنى الملك فذهبت اليه فلما انتهى المجلس وانصرف الناس واردت ان انصرف اذا هو امرنى ان اتخلف عنده فلما اختلينا اسر الى انه يريد ان يحج فى العام القابل ويريد ان يسلم المملكة جميعها لمن يعتمد ويؤتمن فى ذلك الى ان يعود بالسلامة فاستشارنى فى الامر فاشرت عليه ان يسلمها لجنابك لما نعهد عندك من الامانة والعفة والصدق انه اولى من تسليمها لبعض الذوات فربما يعمل مخالفة او تطمع نفسه فى المملكة فيثير فتنة او نحو ذلك فاعجبه هذا الرأى واجمع انه بعد يومين يعقد مجلسا عاما ويفعل ما اشرت به عليه ففرح القاضى بذلك فرحا شديدا واثنى عليه واذا بصاحب الامانة داخل عليهما فتمثل امام القاضى وسلم وقال يا حضرة مولانا القاضى ان لى امانة عندك وهى كذا وكذا اسلمتها اليك وقت كذا وكذا فما اتم كلامه حتى قال له القاضى نعم يا ولدى وانا تذكرت تلك الليلة عند النوم وعرفتك وعرفت امانتك فخذ هذا المفتاح واستلم امانتك فاخذها وسلم وانصرف وانصرف بعد ذلك الامير ايضا فلما مضى الميعاد الذى وعده القاضى ذهب الى الامير وساله فى شان المملكة والملك فقال له ايها القاضى نحن لم نخلص منك امانة الرجل الغريب الحاج الا لما ملكناك الدنيا بجمعها فاذا ملكتها باى شئ نخلصها فعرف انها حيلة وعاد خائبا.

١٦٦ - حكى عن حاتم الطائى انه مر يوما بحلة بنى عنزة، فاجتاز باسير عندهم وكان الاسير صعلوكا لا يملك الفدى فلما رأى حاتما صاح اغثنى يا ابا سفانة ولم يكن مع حاتم ما يفديه به فضمن الفداء لامير الحلة فابى الا ان يقبضه قبل اطلاق الاسير فاقام حاتم مكانه فى الاسر وارسل الاعرابى الى قومه فى

فسيلطوه بجرعة منه حتى اتى بالهدى . فدفعه الى القوم واطلق نفسه من اسرهم

(للدميري)

امير بلخ وكلبه

١٦٧ - حكى عن الاصمعي ان علي بن عيسى بن ماهان كان امير بلخ . وكان يحب كلاب الصيد ففقد كلب من كلابه يوماً فاتهم به جار شقيق فاستجار به فدخل شقيق على الامير وقال خلوا سبيله فاني ارد لكم كلبكم الى ثلاثة ايام فخلوا سبيله فانصرف شقيق مهتماً لما صنع، فلما كان اليوم الثالث كان رجل من اهل بلخ غائباً وكان من رفقاء شقيق . وكان لشقيق فتى زهور فيقدر راى فى الصحراء كلباً فى رقبته قلادة فقال اهديه الى شقيق فحمله اليه فاذا هو كلب الامير فسلمه اليه

(للقزويني)

ابو دُلَف وجاره

١٦٨ - يروى ان رجلاً كان جاراً لابي دُلف ببغداد فادركته حاجة وركبه دين فادح حتى احتاج الى بيع داره، فساوموه فيها فسمى لهم الف دينار فقالوا له ان دارك تساوي خمس مائة دينار، فقال ابيع داري بخمس مائة وجوار ابي دلف بخمسمائة . فبلغ ابا دلف الخبر فامر بقضاء دينه ووصله وقال لا تنتقل من جوارنا، فانظر كيف صار الجوار يباع كما يباع العقار، وقال الشاعر

يلومونني ان بعت بالرخص منزلي ولم يعلموا جاراً هناك ينغص
نقلت لهم كفوا الملام فانما بجيرانها تغلو الديار وترخص

(للشريشي)

ابو العلاء المعري والغلام

١٦٩ - يحكى ان غلاما لقي ابا العلاء المعري فقال من انت يا شيخ. قال فلان قال انت القائل في شعرك .

وانى وان كنت الاخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الاوائل

قال نعم قال يا عماه ان الاوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفا للهجاء فهل لك ان تزيد عليها حرفا (قال) فدهش المعري من ذلك وقال ان هذا الغلام لا يعيش لشدة حذقه وتوقد فؤاده (القليوبي)

يزيد وبدوية

١٧٠ - كان يزيد بن المهلب قد خرج من سجن عمر بن عبد العزيز يسافر في البرية مع ابنه معاوية فمرا بامرأة بدوية فذبحت لهما عنزة فلما اكلا قال يزيد لابنه ما يكون معك من النفقة. قال مائة دينار. قال اعطها اياها . قال هذه فقيرة يرضيها القليل وهي ما تعرفك . قال ان كان يرضيها القليل فانا لا يرضيني الا الكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي (لابن قتيبة)

العفو

١٧١ - وقعت دماء بين حيين من قريش فاقبل ابو سفيان فما بقي احد واضع راسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق او في ما هو افضل من الحق قالوا وهل شيء افضل من الحق. قال نعم العفو فبادر القوم فاصطلحوا (للشريشي)

الرَّشيد وحُميد

١٧٢ - غضب الرشيد على حميد الطوسي فدعا له بالنطع والسيف فبكى. فقال

له ما يبكيك، فقال والله يا اميرالمومنين ما افزع من الموت لانه لابد منه وانما بكيت اسفا على خروجي من الدنيا وامير المومنين ساخط علي، فضحك وعفا عنه (للابشيهي)

المصور والمسروق

١٧٣ - حكي عن اهل الروم ان مصورا دخل بلد البلاد ونزل بقوم، فضيفوه فلما سكر قال اني صاحب مال ومعي كذا وكذا دينارا فسقوه حتى طفح واخذوا ما كان معه وحملوه الى موضع بعيد منهم، فلما اصبح وكان غريبا لم يعرف القوم ولا المكان ذهب الى والي المدينة وشكا، فقال له الوالي هل تعرف القوم. قال لا قال هل تعرف المكان قال لا قال فكيف السبيل الى ذلك فقال الرجل اني اصور صورة الرجل وصورة اهله فاعرضها على الناس لعل احدا يعرفهم ففعل ذلك وعرضها الوالي على الناس فقالوا انها صورة فلان الحمامي واهله. نامر باحضاره فاذا هو صاحبه فاسترد منه المال (آثار البلاد للقزويني)

النديم والجام

١٧٤ - يقال انه كان لانوشروان نديم، وكان في مجلس الشراب جام من ذهب مرصع بالجوهر، فسرقه النديم ونظر اليه انوشروان وراه وهو يخفيه. فجاء الشرابي وطلب الجام فلم يجده. فنادى يا اهل المجلس قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجوهر فلا يخرجن احد حتى يرد الجام، فقال انوشروان للشرابي مكنهم من الخروج فان الذي سرق ما يعيده. والذي راه ما يغمز عليه (للطرطوشي)

الكنز والسياح

١٧٥ - كان في غابر الزمان ثلاثة سائرين فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض

واحد منا وليبتع لنا طعاما فمضى لياتيهم بطعام فقال الصواب ان اجعل لهما فى الطعام سما قاتلا لياكلاه فيموتا وانفرد انا بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم الطعام واتفق الرجلان الاخران انهما اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه فلما وصل اليهما بالطعام المسموم قتلاه واكلا من الطعام فماتا. فاجتاز بعض الحكماء بذلك المكان فقال لاصحابه هذه الدنيا، فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم، ويل لطلاب الدنيا من الديان (للغزالى)

الجارية والقصعة

١٧٦ ـ جاءت جارية لابى عبد الله جعفر بقصعة من ثريد تقدمها اليه وعنده قوم فاسرعت بها فسقطت من يدها فانكسرت فاصابه واصحابه مما كان فيها فارتاعت الجارية عند ذلك، فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى لعله ان يكون كفارة للروع الذى اصابك (للطرطوشى)

هارون الرشيد وابو معاوية

١٧٧ ـ كان هارون الرشيد يتواضع للعلماء قال ابو معاوية الضرير وكان من علماء الناس اكلت مع الرشيد يوما فصب على يدى الماء رجل فقال لى يا ابا معاوية اتدرى من صب الماء على يدك فقلت لا يا امير المومنين. قال انا فقلت يا امير المومنين انت تفعل هذا اجلالا للعلم قال نعم (الحصرى)

١٧٨ ـ لما مرض قيس بن سعد بن عبادة استبطاء اخوانه فى العيادة فسأل عنهم فقيل له انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر من ينادى من كان لقيس عنده مال فهو منه فى حل فكسرت عتبة بابه بالعشى لكثرة العواد (للطرطوشى)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ - ارسل قيصر رسولا الى عمر بن الخطاب لينظر احواله ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سأل اهلها وقال اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فرآه نائما في الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه الى ان بل الارض فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه فقال رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار في هيبته وتكون هذه حالته ولكنك يا عمر عدلت فأمنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم انه لا يزال ساهرا خائفا (للغزالي)

عفو زياد

١٨٠ - امر زياد بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي قال ان ابي جارك بالبصرة. قال ومن ابوك قال يا مولاي اني نسيت اسم نفسي فكيف لا انسى اسم ابي فرد زياد كمه على فمه وضحك وعفا عنه (للابشيهي)

١٨١ - روى ان ملكا من الملوك بنى قصرا وقال انظروا من عاب منه شيئا فاصلحوه واعطوه درهمين. فاتاه رجل فقال ان في هذا القصر عيبين، قال وما هما قال يموت الملك ويخرب القصر، قال صدقت ثم اقبل على نفسه وترك الدنيا.

(للطرطوشي)

عفو عبد الملك

١٨٢ - تغيظ عبد الملك بن مروان على رجاء بن حيوة فقال والله لئن امكنني الله منه لافعلن به كذا وكذا. فلما صار بين يديه قال له رجاء بن حيوة يا امير المؤمنين قد صنع الله ما احببت فاصنع ما احب الله فعفا عنه وامر له بصلة.

جعفر وغلامه

١٨٣ - حكى عن جعفر الصادق ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق من يد الغلام فى الطست فطار الرشاش فى وجهه فنظر جعفر اليه نظر مغضب فقال يا مولاى الله يامر بكظم الغيظ قال قد عفوت عنك، قال والله يحب المحسنين، قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى (للابشيهى)

المهدى وابو العتاهية

١٨٤ - لما حبس المهدى ابا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميرى حتى اطلقه فقال فيه ابو العتاهية

ما قلت فى فضله شيئا لامدحه　　الا وفضل يزيد فوق ما قلت
ما زلت من ريب دهرى خائفا وجلا　　فقد كفانى بعد الله ما خفت

(للاصبهانى)

المؤبذ وانوشروان

١٨٥ - سمع المؤبذ فى مجلس انوشروان ضحك الخدم فقال اما يهاب هؤلاء الغلمان، فقال انوشروان انما يهابنا اعداؤنا (للثعالبى)

الايثار

١٨٦ - من عجائب ما ذكر فى الايثار ما حكاه ابو محمد الازدى قال لما احترق المسجد بمرو ظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين احرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت ابالى لولا ام لى وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له فى رقعتى الجلد

وليس لى الحظ انت رقيق واعطى رقبتك، ففعل فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا الرجل (للطرطوشى)

الاعرابى والجراد

١٨٧ - قال الاصمعى حضرت البادية فاذا اعرابى زرع برا له، فلما قام على سوقه وجاد سنبله اتت عليه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فانشا يقول

مر الجراد على زرعى فقلت له   الزم طريقك لا تولع بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة   انا على سفر لابد من زاد

١٨٨ - قيل لبعض السلاطين لم لا تغلق الباب وتقعد عليه الحجاب فقال انما ينبغى ان احفظ انا رعيتى لا ان يحفظونى (للثعالبى)

عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ - قال عبد الرحمن بن عوف دعانى عمر بن الخطاب ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شئ من متاعهم فمضيت معه فلما وصلنا قال لى نم انت ثم انه جعل يحرس القافلة طول ليلته (للغزالى)

راكب البغل

١٩٠ - حدث شبيب بن منصور قال كنت فى الموقف واقفا على باب الرشيد فاذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلمون عليه ويسائلونه ويضاحكونه ثم وقف فى الموقف فاقبل الناس يشكون احوالهم فواحد يقول كنت منقطعا الى فلان فلم يصنع بى خيرا، ويقول اخر امّلت فلانا فخاب املى وفعل بى ويشكو اخر من حاله فقال الرجل فتشت فى الدنيا

فليس بها احد امرأة لا اخرجها منه حتى كان الناس كلهم قد افرغوا فى قالب واحد فسالت عنه فقيل هو ابو العتاهية (للاصبهانى)

يحيى وابو جعفر

١٩١ - كان يحيى بن سعيد خفيف المال فاستقضاه ابو جعفر فلم يتغير فقيل له فى ذلك فقال من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال (للثعالبى)

عمر والسكران

١٩٢ روى ان عمر رأى سكران فاراد ان يأخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا امير المؤمنين لما شتمك تركته قال انما تركته لانه اغضبنى فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسى فلا احب ان اضرب مسلما لحمية نفسى (للشريشى)

عروة وعبدالملك

١٩٣ - دخل عروة بن الزبير مع عبد الملك بن مروان الى بستان وكان عروة معرضا عن الدنيا فحين رأى فى البستان ما رأى قال ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه لانه يؤتى اكله كل عام وانت تؤتى اكلك كل يوم. (للشريشى)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ - نظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال بيت حسن وفيه ساكن نذل ورأى آخر شابا جميلا فقال سلبت بمحاسن وجهك فضائل نفسك.

قال الموسوى

لا تجعلن دليل المرء صورته   كم مخبر سمج من منظر حسن

(للغزي)

عمر والغلام

١٩٥ - يقال ان عمر بن عبد العزيز كان ينظر ليلا في قصص الرعية في ضو
السراج فجاء غلام ليحدثه في معنى سبب كان يتعلق ببيته فقال له عمر اطف
السراج ثم حدثني لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا يجوز استعمال
الا في اشغال المسلمين (للغزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦ - كان صلاح الدين اماما كاملا لم يل مصر بعد الصحابة مثله لا قبله ولا بعد
وكان رقيق القلب جدا والناس يامنون ظلمه لعدله ومن صنائعه ما اخبر
العماد قال قد كان للمسلمين لصوص يدخلون ليلا خيام الفرنج فيسرقون،
فاتفق ان بعضهم اخذ صبيا رضيعا من مهد ابن ثلاثة اشهر، فوجدت عليه امه
وجدا شديدا واشتكت الى ملوكهم فقالوا لها ان سلطان المسلمين رحيم القلب
فاذهبي اليه فجاءت الى السلطان صلاح الدين فبكت وشكت امر ولدها فرق
لها رقة شديدة ودمعت عيناه فامر باحضار ولدها فاذا هو بيع في السو
فرسم بدفع ثمنه الى المشتري ولم يزل واقفا حتى جيء بالغلام فدفعه الى
امه وحملها على فرس الى قومها مكرمة (حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيو

الربيع والاجانة

١٩٧ - روي ان الربيع الجيزي صاحب الامام الشافعي مر يوما ازقة مصر
اذا الاجانة مملوءة رمادا طرحت على راسه فنزل عن دابته واخذ ينفض ثيابه
فقيل له الا تزجرهم، فقال من استحق النار وصولح بالرماد فليس له ان يغ

(للقليوبي)

١٩٩ حضر رجل بين يدي بعض الملوك فأغلظ له السلطان فقال له الرجل انت السماء فاذا ارعدت وابرقت فقد قرب خيرها فسكن غضبه واحسن اليه
(للطرطوشي)

غلام وعمه

١٩٩ - غلام هاشمي اراد عمه ان يجازيه بسوء صنعه فقال يا عم اني قد اسأت وليس لي عقل فلا تسئ ومعك عقلك (للثعالبي)

الجار السوء

٢٠٠ - عرض على ابي مسلم الخولاني حصان جواد مضمر فقال لقواده لماذا يصلح هذا فقالوا له للجهاد في سبيل الله فقال لا، فقالوا للقاء العدو فقال لا، فقالوا له فلماذا يصلح اصلحك الله فقال ان يركبه الرجل ويهرب من الجار السوء. (للقليوبي)

٢٠١ - لما اتى عمر بالهرمزان اراد قتله فاستسقى ماء فاتاه بقدح، فامسكه بيده فاضطرب وقال لا تقتلني حتى اشرب هذا الماء فقال نعم فالقى القدح من يده فامر عمر بان يقتل فقال او لم تؤمني وقلت لا اقتلك حتى تشرب هذا الماء فقال عمر قاتله الله اخذ امانا ولم نشعر به (للثعالبي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ - يروى عن ابي عبيدة ان السليك بن السلكة نزل على جماعة من كنانة ضيفا فاكرموه وجمعوا له ابلا كثيرة واعطوه اياها وكان قد كبر وشاخ وذهبت قوته وانتقص عدوه فقالوا له ان رأيت ان ترينا ما بقي من عدوك قال نعم، القوا لي اربعين شابا واتوني بدرع ثقيلة عظيمة فاتوه بها واختاروا من شبانهم اربعين

اقوياء على اثنين فلبس سليك الدرع ثم قال للشبان المحتوين، ثم عدا عدوا وسطا وعدا الشبان وراءه بجهدهم فلم يلحقوه حتى غاب عنهم ثم كر راجعا حتى عاد الى القوم وحده يحسر والدرع عليه وسبق الشباب (للشريشى)

صبح ابى العتاهية

٢٠٣ - قيل لابى العتاهية كيف اصبحت قال على غير ما يحب الله وعلى غير ما احب وعلى غير ما يحب ابليس، فقيل له فى ذالك، فقال لان الله يحب ان اطيعه وانا لست كذالك وانا احب ان يكون لى ثروة ولست كذلك، وابليس يحب منى المعصية ولست كذلك (للقليوبى)

يحيى بن اكثم والمامون

٢٠٤ - حكى عن يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المامون فانتبه فى بعض الليل فنظر الى نائم فعطش ولم يرع الغلام لئلا انتبه وقام متسللا خائفا هادئا فى خطاه حتى اتى البرادة فشرب ثم رجع وهو يخفى صوته كانه لص حتى اضطجع واخذه سعال فرأيته يجمع كمه فى فمه كيلا اسمع سعاله وطلع الفجر فلم ارد القيام وقد تناومت فصبر الى ان كادت تفوت الصلاة فتحركت فقال الله اكبر يا غلام نبه ابا محمد فقلت يا امير المؤمنين رأيت بعينى جميع ما كان الليلة من صنيعك وكذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا اربابا.

(لشمس الدين النواجى)

يحيى البرمكى وسائله

٢٠٥ - يقال ان يحيى بن خالد البرمكى خرج من دار الخلافة راكبا الى داره فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه يحيى نهض قائما وسلم عليه وقال يا ابا

على الى ما فى يديك وقد جعلت الله وسيلتى اليك فامر يحيى ان يفرد له موضع فى داره وان يحمل اليه فى كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقى على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف فقيل ليحيى فقال والله لو اقام عندى مدة عمرى وطول دهره لما منعته صلتى ولا قطعت عنه ضيافتى (للغزالى)

الاطيبان الاخبثان

٢٠٦ - ذكر ان لقمان النوبى الحكيم بن عنقاء بن بروق من اهل ايلة اعطاه سيده شاة وامره ان يذبحها ويأتيه باخبث ما فيها فذبحها واتاه بقلبها ولسانها ثم اعطاه شاة اخرى وامره بذبحها ويأتيه باطيب ما فيها فذبحها واتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال له يا سيدى لا اخبث منهما اذا خبثا ولا اطيب منهما اذا طابا (للقليوبى)

حكاية ادهم

٢٠٧ - يذكر ان ادهم مر ذات يوم ببساتين مدينة بخارى وتوضأ من بعض الانهار التى تتخللها فاذا بتفاحة يحملها ماء النهر فقال هذه لا خطر لها فاكلها ثم وقع فى خاطره من ذلك وسواس فعزم على ان يستحل من صاحب البستان فقرع باب البستان فخرجت اليه جارية فقال لها ادعى لى صاحب المنزل فقالت انه لامرأة فقال استاذنى لى عليها ففعلت فاخبر المرأة بخبر التفاحة فقالت له ان هذا البستان نصفه لى ونصفه للسلطان والسلطان يومئذ ببلخ وهى مسير عشر من بخارى واحلته المرأة من نصفها وذهب الى بلخ فاعترض السلطان فى موكبه فاخبره الخبر واستحله. فاذهل السلطان

من امره واعطاه الف دينار (لابن بطوطه)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ - كان عبد العزيز بن مروان امير المصر فركب يوما بموضع واذا رجل ينادى ولده يا عبد العزيز فسمع الامير نداءه فامر له بعشرة الاف درهم لينفقها على ذلك الولد الذى هو سميه ففشا الخبر بمدينة مصر فكل من ولد له فى تلك السنة ولد سماه عبد العزيز وبعد ذلك كان الحاجب تاش الامير الحاجب الكبير بخراسان مجتازا ايما بسيارف بخارى ورجل ينادى غلامه وكان اسم الغلام تاش فامر بايذاء الصيارف ومصادرتهم فقال انما ردتم الاستخفاف باسمى فانظر الآن الفرق بين الحر القرشى وبين المملوك المسترق بالدرهم (لل[illegible]الى)

لقمان والناسك

٢٠٩ - قال لقمان الحكيم كنت اسير فى طريق فرأيت رجلا على مسح فقلت ما انت ايها الرجل فقال آدمى قلت ما اسمك فقال حتى انظر بماذا اسمى نفسى فقلت له من اين يعطيك قال من حيث يشاء فقلت طوبى لك وقرة عين فقال ومن الذى يمنعك عن هذه الطوبى وقرة العين (للاصبهانى)

المتوكل وابو العيناء

٢١٠ - سال المتوكل ابا العيناء ما اشد ما عليك فى ذهاب بصرك قال ما حرمته يا امير المومنين من رويتك مع اجماع الناس على جمالك (للشريشى)

السفيه والحليم

٢١١ - شتم سفيه حليما وهو ساكت، فقال اياك اعنى فقال وعنك اغضى،

قال الشاعر ـ

شاتمنى عبد بنى مسمع فصنت عنه النفس والعرضا
ولم اجبه لاحتقارى له من ذا يعض الكلب ان عضا

(للثعالبى)

قد روى ان بعض الحكماء رأى شيخا يطلب العلم ويحب النظر فيه و يستحيى فقال يا هذا اتستحيى ان تكون فى آخر عمرك افضل مما كنت فى اوله ولان الصغر اعذر وان لم يكن فى الجهل عذر (للطرطوشى)

الرازى والصبيان

٢١٢ - حكى ابو على الرازى قال مررت بصبيان فى طريق الشام يلعبون بالتراب وقد ارتفع الغبار فقلت مهلا قد غبرتم فقال صبى منهم يا شيخ اين تفر اذا هيل عليك التراب فى القبر فغشى على فافقت والصبى قاعد عند راسى مع الصبيان يبكون فقلت له اعندك حيلة فى الفرار من التراب، قال انا لا اعلم ولكن سل غيرى فقلت ومن غيرك قال عقلك (للشريشى)

الحاج والعجوز

٢١٣ - يقال انه انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط الطريق ووقع فى الرمل فجعل يسير الى ان وصل الى خيمة فرأى فى الخيمة امراة عجوزا وعلى باب الخيمة كلبا نائما فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاما فقالت العجوز امض الى ذلك الوادى واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاشوى لك منها واطعمك فقال الرجل انا لا اجسر ان اصطاد الحيات فقالت العجوز انا اصطاد معك فلا تخف فمضيا وتبعهما الكلب فاخذا من الحيات بقدر حاجتهما فاتت العجوز وجعلت تشوى الحيات فلم ير الحاج بدا من الاكل وخاف ان يموت من الجوع والهزال

فاكل، ثم انه عطش فطلب منها الماء فقالت دونك العين فاشرب فمضى الى العين فوجد الماء مرا مالحا ولم يجد من شربه بدا فشرب وعاد الى العجوز وقال اعجب منك ايتها العجوز ومن مقامك فى هذا المكان واغتذائك بهذا الطعام فقالت العجوز كيف تكون بلادكم فقال يكون فى بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفواكه اليانعة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والنعم الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لى هل تكونون تحت يدى سلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واستاصل احوالكم واخرجكم من بيوتكم واملاككم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والحلوى العجيبة مع الجور والظلم سما ناقعا وتعود اطعمتنا مع الامن ترياقا نافعا اما سمعت ان اجل النعم بعد نعمة الهدى الصحة والامن (للغزالى)

حكاية ابى يعقوب يوسف

٢١٤ - قصدنا من مدينة بيروت زيارة قبر ابى يعقوب يوسف الذى يزعمون انه من ملوك المغرب وهو بموضع يعرف بكرك نوح من بقاع العزيز ويذكر انه كان ينسج الحصر ويقتات بثمنها وحكى عنه انه دخل مدينة دمشق فمرض بها مرضا شديدا واقام مطروحا بالاسواق فلما برئ من مرضه خرج الى ظاهر دمشق ليلتمس بستانا يكون حارسا له فاستوجر لحراسة بستان للملك نور الدين واقام فى حراسته ستة اشهر فلما كان فى اوان الفاكهة اتى السلطان الى ذلك البستان فامر وكيل البستان ابا يعقوب ان ياتى برمان ياكل منه السلطان فاتاه برمان فوجده حامضا. فقال له الوكيل اتكون فى حراسة البستان منذ ستة اشهر ولا تعرف الحلو من الحامض فقال انما استاجرتنى على الحراسة

لا على الاكل فاتى الوكيل الى الملك فاعلمه بذلك فبعث الملك اليه وكان قد راى فى المنام انه يجتمع مع ابى يعقوب فتفرس انه هو فقال له انت ابو يعقوب قال نعم فقام اليه وعانقه واجلسه الى جانبه ثم احتمله الى مجلسه فاضافه ضيافة من الحلال المكتسب بكد يمينه وقام عنده اياما ثم خرج من دمشق فارا بنفسه فى اوان البرد الشديد (لابن بطوطة)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ - روى ان رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة له واعتدى عليه فذهب الى المنصور فقال له اصلحك الله اذكر لك حاجتى ام اضرب لك قبلها مثلا فقال له بل اضرب لى قبلها مثلا فقال اصلحك الله ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه فانه يفر الى امه لنصرته اذ لا يعرف غيرها ظنا منه انه لا ناصر له فوقها فاذا ترعرع واشتد كان فراره وشكواه الى ابيه لعلمه بان اباه اقوى من امه على نصرته فاذا بلغ وصار رجلا وحزبه امر شكا الى الوالى لعلمه بانه اقوى من ابيه فان زاد عقله واشتدت شكيمته شكا الى السلطان لعلمه بانه اقوى ممن سواه. فان لم ينصفه السلطان شكا الى الله تعالى لعلمه بانه اقوى من السلطان وقد نزلت بى نازلة وليس فوقك احد اقوى منك الا الله تعالى فان انصفتنى والا رفعت امرها الى الله تعالى، قال بل ننصفك وامر بان يكتب الى واليه برد ضيعته اليه .

النجاة بعون الله

٢١٦ - روى ان السلطان صقلية ارق ذات ليلة ومنع النوم فارسل الى قائد البحر وقال انفذ الان مركبا الى افريقية ياتونى باخبارها فعمروا القائد

المركب ولم رسله لحينه فلما اصبحوا اذا بالمركب فى موضعه لم يبرح فقال له الملك اليس قد فعلت ما امرتك به قال نعم امتثلت امرك و انفذت المركب ورجع بعد ساعة وسيحدثك مقدم المركب فجاء المقدم المركب ومعه رجل فقال الملك ما منعك ان تذهب حيث امرت قال ذهبت فى المركب فبينما انا فى جوف الليل والبحارون يجذفون فاذا انا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها مرارا فلما استقر صوته فى اسماعنا ناديناه مرارا لبيك لبيك وهو ينادى يا الله يا الله يا غياث المستغيثين ونحن نجيبه لبيك لبيك وتوجهنا نحو الصوت فالفينا هذا الرجل غريقا فى آخر رمق من الحياة فاخرجناه من البحر وسالناه عن حاله فقال كنا مقلعين من افريقية فغرقت سفينتنا منذ ايام وما زلت اسبح حتى وجدت الموت فلم اشعر بالغوث الا من ناحيتكم فسبحان من اسمع سلطانا وارق جبارا فى قصره لغريق فى البحر وظلمة الوحشة حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاثة ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة لا اله الا انت سبحانك يا ارحم الراحمين.

(للطرطوشى)

الجندى والمحتال

٢١٧ - انه كان بثغر الاسكندرية وال يقال له حسام الدين فبينما هو جالس فى دسته ذات ليلة اذ اقبل عليه رجل جندى وقال له اعلم يا مولانا الوالى انى دخلت هذه المدينة فى هذه الليلة ونزلت فى خان كذا فنمت فيه الى ثلث الليل فلما انتبهت وجدت خرجى مشروطا وقد سرق منه كيس فيه الف دينار فلم يتم كلامه حتى ارسل الوالى واحضر المقدمين وامرهم باحضار جميع من فى الخان وامر بسجنهم الى الصباح فلما جاء الصبح امر باحضار آلة العقوبة واحضر

هؤلاء الناس بحضرة الجندى صاحب الدراهم واراد عقابهم واذا برجل
قد اقبل وشق الناس حتى وقف بين يدى الوالى والجندى فقال ايها الامير
اطلق هؤلاء الناس كلهم فانهم مظلومون وانا الذى اخذت مال هذا الجندى
وهاهو الكيس الذى اخذته من خرجه ثم اخرجه من كمه ووضعه بين يدى
الوالى والجندى فقال الوالى للجندى خذ مالك وتسلمه فما بقى لك على الناس
سبيل وصار الناس وجميع الحاضرين يثنون على ذالك الرجل ويدعون له
ثم ان الرجل قال ايها الامير ما الشطارة انى جئت اليك بنفسى واحضرت
هذا الكيس وانما الشطارة فى اخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندى فقال له
الوالى وكيف فعلت يا شاطر حين اخذته فقال ايها الامير انى كنت فى مصر فى
سوق الصيارف اذ رأيت هذا الجندى لما صرف هذا الذهب ووضعه فى
هذا الكيس فتبعته من زقاق الى زقاق فلم اجد لى الى اخذ المال منه سبيلا
ثم انه سافر فتبعته من بلد الى بلد وصرت احتال عليه فى اثناء الطريق فما
قدرت على اخذه منه فلما دخل هذه المدينة تبعته حتى دخل فى هذا
الخان فنزلت الى جانبه ورصدته حتى نام وسمعت غطيطه فمشت اليه
قليلا قليلا وقطعت الخرج بهذه السكين واخذت الكيس هكذا ومد يديه
واخذ الكيس من بين ايادى الوالى والجندى وتاخر الى خلف الوالى والجندى
والناس ينظرون اليه ويعتقدون انه يريهم كيف اخذ الكيس من الخرج واذا
به قد جرى ورمى نفسه فى بركة فصاح الوالى على حاشيته وقال الحقوه وانزلوا
خلفه فما نزعوا ثيابهم ونزلوا فى الدرج حتى كان الشاطر مضى الى حال سبيله
وفتشوا عليه فلم يجدوه وذالك لان ازقة الاسكندرية كلها تنفذ الى بعضها

ورجم الناس ولم يحصلوا الشاطر، فقال الوالي للجندي لم يبق لك عند الناس حق لانك عرفت غريمك وتسلمت مالك وملحفته فقام الجندي وقد ضاع ماله وخلصت الناس من ايدي الجندي والوالي (الف ليلة وليلة)

المامون والصّائغ

٢١٨ - حدث سليمان الوراق قال ما رأيت اعظم حلما من المامون دخلت عليه يوما وفي يده فص مستطيل من ياقوت احمر له شعاع قد اضاء له المجلس وهو يقلبه بيده ويستحسنه ثم دعا برجل صائغ وقال له اصنع بهذا الفص كذا وكذا واحلل فيه كذا وكذا وعرفه كيف يعمل به فاخذه الصائغ وانصرف ثم عدت الى المامون بعد ثلاث فتذكره فاستدعى بالصائغ فاتى به وهو يرعد وقد انتقع لونه فقال المامون ما فعلت بالفص فتلجلج الرجل ولم ينطق بكلام ففهم المامون بالفراسة انه حصل فيه خلل فولى وجهه عنه حتى سكن جأشه ثم التفت اليه واعاد القول. فقال الامان يا امير المومنين قال لك الامان فاخرج الفص اربع قطع. فلما خرج الرجل سقط من يدي على السندان فصار كما ترى. فقال المامون لا باس عليك اصنع به اربع خواتم والطف له في الكلام حتى ظننت انه كان يشتهي الفص على اربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال اتدرون كم قيمة هذا الفص قلنا لا. قال اشتراه الرشيد بمائة الف وعشرين الفا (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ - حكي ان رجلا يقال له ابو سعيد قصد نظام الملك فقال له يا امير المومنين انا ابني لك مدرسة ببغداد مدينة السلام لا يكون في معمور الارض مثلها

يخلد بها ذكرك الى ان تقوم الساعة، قال فافعل فكتب الى وكلائه ببغداد ان يمكنوه من الاموال فابتاع بقعة على شاطئ دجلة وخط المدرسة النظامية وبناها احسن بنيان وكتب عليها اسم نظام الملك وبنى حولها اسواقا تكون محبسة عليها وابتاع ضياعا وخانات وحمامات وقفت عليها، فكملت لنظام الملك بذلك رياسة وسودد وذكر جميل طبق الارض خبره، وعم المشارق والمغارب اثره وكان ذلك فى سنى عشر الخمسين واربعمائة من الهجرة ثم رفع حساب النفقات الى نظام الملك فبلغ مايقارب ستين الف دينار، ثم نمى الخبر الى نظام الملك من الكتاب و اهل الحساب ان جميع ما انفق نحو تسعة الاف دينار، وان سائر الاموال احتجبها لنفسه وخانك فيها فدعاه نظام الملك الى اصبهان للحساب، فلما احس ابوسعيد بذلك ارسل الى الخليفة الى العباس يقول له هل لك فى ان اطبق الارض بذكرك والشرف لك فخرا لا تمحوه الايام قال وما هو قال ان تمحو اسم نظام الملك عن هذه المدرسة وتكتب اسمك عليها وتزن له ستين الف دينار فارسل اليه الخليفة يقول انفذ من يقبض المال، فلما استوثق منه مضى الى اصبهان فقال له نظام الملك انك رفعت لنا نحوا من ستين الف دينار، واحب ان تخرج الحساب فقال له ابوسعيد لا تطل الخطاب ان رضيت فيها والا محوت اسمك المكتوب عليها وكتبت عليها اسم غيرك فارسل معى من يقبض المال فلما احس نظام الملك بذلك قال يا شيخ قد سوغناك جميع ذلك ولا تمح اسمنا ثم ان اباسعيد بنى بتلك الاموال الرباطات للصوفية واشترى الضياع والخانات والبساتين والدور ووقف جميع ذلك على الصوفية .

(للطرطوشى)

الباب السابع في الفكاهات

٢٢٠ - نظر بعض الحكماء الى احمق على حجر فقال حجر على حجر (للابشيهي)

٢٢١ - نظر رجل الى فيلسوف يؤدب شيخا فقال له ما تصنع قال اغسل حبشيا لعله يبيض (للمستعصمي)

٢٢٢ - قال الحاجري يهجو طبيبا

يمشي وعزرائيل من خلفه   يشمر الاردان للقبض

٢٢٣ - قيل ان رجلا ادعى النبوة في ايام احد الملوك فلما حضر بين يديه قال له انت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال اليك قال اشهد انك سفيه احمق قال انما يبعث لكل قوم مثلهم فضحك الملك وامر له بشيء

(للابشيهي)

٢٢٤ - ترك رجل النبيذ فقيل له لم تركته وهو رسول السرور الى القلب فقال ولكنه بئس الرسول يبعث الى الجوف فيذهب الى الراس (للشريشي)

٢٢٥ - تنبأ انسان فطالبوه بحضرة المامون بمعجزة فقال انى اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فاخرج حصاة من جيبه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم اجل من فرعون ولا انا اعظم كرامة من موسى فلم يقل فرعون لموسى لا ارضى بما تفعله بعصاك حتى اعطيك عصا من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المامون واجازه

(للابشيهي)

٢٢٦ - سرق رجل صرة من الدراهم ومضى حتى اتى الى المسجد فدخل يصلي فقرا الامام وما تلك بيمينك يا موسى وكان اسم الاعرابي فقال لا شك انك

ساحر ثم رمى الصرة وخرج هاربا (للقليوبي)

٢٢٧ - قال بعض الملوك لصاحب خيله قدم لي الفرس الابيض فقال له وزيره ايها الملك لا تقل الفرس الابيض فانه عيب يخل بهيبة الملوك ولكن الفرس الاشهب فلما احضر الطعام قال لصاحب السماط قدم الصحن الاشهب فقال الوزير قل ما شئت فمالي حيلة في تقويمك (للابشيهي)

٢٢٨ - نظر اشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له اسالك بالله الا ما زدت في سعته طوقا او طوقين فقال له الرجل ما معنى ذلك قال لعله ان يهدى الي يوما فيه شيء (للشريشي)

٢٢٩ - كان شيخ المعروف بالشيخ الكرماني شاعرا على زي الفقراء عليل العينين وكان يصنع الاكحال ويبيع الطالبين فاشترى منه احد يوما كحلا بدرهم وراى المشتري ان عينه عليلة فاعطاه درهمين وقال هذا ثمن كحلك وهذا الاخر لك اشتر به انت ايضا كحلا وكحل عينيك فاستحسن الشيخ ذلك (لابن طقطقي)

الحجاج والشيخ

٢٣٠ - حكي ان الحجاج خرج في بعض الايام للتنزه فصرف عنه اصحابه وانفرد بنفسه فلاقى شيخا من بني عجل فقال له من اين انت يا شيخ قال من هذه القرية قال ما رأيكم بحكام البلاد قال كلهم اشرار يظلمون الناس ويختلسون اموالهم قال وما قولك في الحجاج قال هذا انجس الكل سود الله وجهه ووجه من استعمله على هذه البلاد فقال الحجاج تعرف من انا قال لا والله قال انا الحجاج قال انا فداك وانت تعرف من انا قال لا قال انا زيد بن عامر مجنون بني عجل ادرع في يوم مرة في مثل هذه الساعة فضحك الحجاج واجازه (لابن قتيبة)

الرشيد ومدعى النبوة

٢٣١ - ادعى رجل النبوة فى زمان الرشيد فلما احضروه قدام امير المومنين قال له لكل نبى بينة تدل على نبوته فاى شئ من دلائلك قال اسأل ما تريد قال اريد ان تصير هؤلاء المماليك المرد كلهم بلحى فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع راسه وقال كيف يحل ان اصير هؤلاء المرد بلحى واغيره هذه الصورة الحسنة ولكن اصير هؤلاء الذين هم بلحى مردا فى لحظة واحدة فاستحسن الرشيد جوابه وعفا عنه

(لابن طقطقى)

٢٣٢ - يقال ان هبنقة كان يرعى غنم اهله فيرعى السمان فى العشب وينحى المهازيل فقيل له ويحك ما تصنع فقال لا اصلح ما افسد الله ولا افسد ما اصلح الله

(لطائف العرب)

المعتصم وابن الجنيد

٢٣٣ - كان المعتصم يانس بعلى بن الجنيد الاسكافى وكان عجيب الصورة والحديث فقال المعتصم لابن حماد اذهب الى ابن الجنيد وقل له يتهيأ ليزاملنى فاتاه فقال له تهيأ لمزاملة امير المومنين فان مزاملة الخلفاء كبيرة فقال كيف اتهيأ لها، اصيب رأسا غير راسى اشترى لحية غير لحيتى قال ابن حماد شروطها الامتاع بالحديث والمذاكرة والمنادمة وان لا تبصق ولا تسعل ولا تمخط ولا تتنحنح وان تتقدم فى الركوب اشفاقا عليه من الميل وان يتقل ملك فى النزول فمتى لم يفعل هذ المعادل كان ومثقلة الرصاص لتى يعدل بها القبة واحد فقال لابن حماد اذهب قل له لا يزاملك الا من كان دنى الاصل، فرجع الى المعتصم واعلمه فضحك وقال على به فلما جاء قال يا على ابعث اليك ان تزاملنى فلا تفعل فقال له

ان رسولك هذا الارعن جاءني بشروط حسان الساسي وخالويه الحاكمي فقال لا تبصق ولا تعطس وجعل يفرقع بصاداته وهذا الاقذر عليه فان رضيت ان ان املك اذا اتتني العطسة عطست والا فليس بيني وبينك عمل فضحك المعتصم حتى فحص برجليه وقال نعم املني على هذه الشروط (للشريشي)

الضيف المضجر الممل

٢٣٤ - اضاف رجل رجلا فاطال المقام حتى كرهه فقال الرجل لامرأته كيف لنا ان نعلم مقدار مقامه فقالت له الق بيننا شرا حتى نتحاكم اليه ففعل فقالت المرأة للضيف بالذي يبارك لك في غدوك غدا اينا اظلم فقال والذي يبارك لي في قيامي عندكم شهرا ما اعلم-

البصري والمدني

٢٣٥ - نزل بصري على مدني وكان صديقا له فالح عليه في الجلوس فقال المدني لامرأته اذا كان يوم غد فاني اقول لضيفنا كم ذراع يقفز فاقفز فاذا قفز فاغلقي الباب خلفه فلما كان الغد قال المدني كم تقفز يا ابا فلان قال جيد فعرض عليه ان يقفز معه فاجابه فوثب المدني من داره الى خارج اذرعا وقال المضيف ثب انت فوثب الضيف الى داخل الدار ذراعين فقال له وثبت انا الى خارج الدار اذرعا وانت - الى داخلها ذراعين فقال الضيف ذراعان في الدار خير من اربع الى خارج (للمبرد)

الشاعر والمامون

٢٣٦ - اتى شاعر المامون فقال لقد قلت فيك شعرا فقال انشدنيه فقال

حياك رب الناس حياكا   اذ بجمال الوجه رقاكا

بعد امن نورلك قد اشرقت   واورى فى العود بعيد و اكا

(قال) فاطرق المامون ساعة وقال يا اعرابى وانا قد قلت فيك شعرا وانشد يقول

حباك رب الناس حبا كا   ان الذى املت اخطا كا
اتيت شخصا قد خلا كيسه   ولو حوى شيا لاعطا كا

فقال يا امير المومنين الشعر بالشعر ام ما جعل بينهما شيأ يستطاب فضحك المامون وامر له بمال

(للاتليدى)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوى

٢٣٧ - مما يحكى ان امير المومنين هارون الرشيد خرج يوما من الايام هو وابو يعقوب النديم وجعفر البرمكى وابو نواس وساروا فى الصحراء فراوا شيخا متكئا على حمار له فقال هارون الرشيد لجعفر اسال هذا الشيخ من اين هو فقال له جعفر من اين انت قال من البصرة قال له جعفر والى اين سيرك قال الى بغداد قال له وما تصنع فيها قال التمس دواء لعينى فقال هارون الرشيد يا جعفر مازحه فقال اذا مازحته اسمع منه ما اكره فقال بحقى عليك ان تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك فما الذى تكافئنى به فقال له الله تعالى يكافئك عنى بما هو خير لك من مكافاتى فقال انصت الى حتى اصف لك هذا الدواء الذى لا اصفه لاحد غيرك فقال له وما هو فقال له جعفر خذ لك ثلاث اواق من هبوب الريح وثلاث اواق من شعاع الشمس وثلاث اواق من زهر القمر وثلاث اواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها فى الريح ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك ضعها فى هاون بلا قعر ودقها ثلاثة اشهر فاذا دققتها فضعها فى جفنة مشقوقة وضع الجفنة فى الريح ثلاثة اشهر ثم استعمل

هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة اشهر فانك تعافى انشاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر قال لا عافاك الله يا صاقع الذقن خذ مني هذه اللطمة مكافاة لك على وصفك هذه الدواء وبادره بضربة على ام راسه فضحك هارون الرشيد حتى استلقى وامر لذالك الرجل بثلاثة آلاف درهم

(الف ليلة وليلة)

٢٣٨ - قيل لغلام ايما موتك معلمك فاجاب ان معلمي لو كان له بيت مملو ابرا وجاء يعقوب ومعه الانبياء شفعاء والملائكة ضمناء يستعير منه ابرة ليخيط بها ثوب ابنه يوسف الذى قد ما عاره اياها فكيف يكسوني وقد نظم ذلك من قال

ان دارك انبتت لك وحتشت ابرا يضيق بها فنا المنزل
واتاك يوس عيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم يفعل

العليل والناسك

٢٣٩ - مر رجل بصومعة ناسك فقدم اليه الناسك اربعة ارغفة وذهب ليحضر اليه عدسا فحمله وجاء فوجده قد اكل الخبز فذهب فاتى بغيره فوجده قد اكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فساله الناسك اين مقصده قال الى الاردن قال لماذا قال بلغني ان بها طبيبا حاذقا اساله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الناسك ان لي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ذهبت واصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك على وقال

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

الاعرابيان

٢٤٠ - قيل خرج اعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فاقام بها مدة طويلة

فلما كان في بعض الايام ورد عليه اعرابي من حيه فقدم اليه الطعام وكان اذ ذاك جائعا فسأله عن اهله وقال ما حال ابن عمير قال على ما تحب قد ملأ الارض والحي رجالا ونساء قال فما حال ام عمير قال صالحة ايضا قال فما حال الدار قال عامرة باهلها قال وكلبنا ايقاع قال قد ملأ الحي نبحا قال فما حال جملي زريق قال على ما يسرك (قال) فالتفت الى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم اقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية اعد على ما ذكرت قال سل عما بدا لك قال فما حال كلبي ايقاع قال مات قال وما الذي اماته قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات قال ومات جملي زريق قال نعم قال وما الذي اماته قال كثرة نقل الماء الى قبر ام عمير قال اوماتت ام عمير قال نعم قال وما الذي اماتها قال كثرة بكائها على عمير قال اومات عمير قال نعم قال وما الذي اماته قال سقطت عليه الدار قال اوسقطت الدار قال نعم فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (للابشيهي)

قصة ابي دلامة والخليفة السفاح

١٣٢ - قيل ان ابا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له الخليفة سلني حاجتك فقال له ابو دلامة اريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال واريد دابة اتصيد عليها قال اعطوه اياها قال وغلاما يقود الكلب ويصيد به قال اعطوه غلاما قال جارية تصلح الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا امير المومنين عبيدك فلابد لهم من دار يسكنونها فقال اعطوه دارا تجمعهم قال وان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة قال وما الغامرة يا امير المومنين قال

مالانبات فيما قال قد اقطعتك يا امير المومنين مائة ضيعة غامرة من فيافى بنى اسد فضحك منه وقال اجعلوها كلها عامرة (للاتليدى)

۲۴ - يحكى انه قيل لبعض البخلاء ان لكل رئيس علامة ينصرف بها ندماوه فما علامتك قال اذا قلت يا غلام هات الطعام (للنواجى)

المامون والطفيلى

۲۴۳ - روى ابن عامر المهرى عن اشياخه قال امر المامون ان يحمل اليه من اهل البصرة عشرة رجال كانوا قد رموا عنده بالزندقة فحملوا اليه فمر بهم طفيلى فرآهم مجتمعين فظن خيرا ومضى معهم الى الساحل وقال ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة فانسل ودخل الزورق وقال لا شك انها نزهة فلم يكن الا يسير حتى قيدوا القوم وقيد معهم فعلم انه وقع فيما لا طاقة له به ورام الخلاص فلم يقدر وساروا الى ان وصلوا الى بغداد وادخلوا على المامون فاستدعى بهم باسمائهم واحد وجعل يذكره بفعله وبقوله ويضرب عنقه حتى لم يبق الا الطفيلى وفرغت العشرة فقال المامون للمتوكل من هذا فقال لا اعلم يا امير المومنين غير انا رأيناه معهم فجئنا به فقال يا امير المومنين لم اعرف من احوالهم شيئا وانما رأيتهم مجتمعين فظننت انها وليمة يدعون اليها فلحقت بهم فضحك المامون وقال او قد بلغ من شوم التطفل ان يحمل بصاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من القتل ولكن يودب حتى لا يعود الى مثلها (للاتليدى)

اللصان والحمار

۲۴۴ - قيل ان لصين سرقا حمارا ومضى احدهما ليبيعه فقابله رجل معه طبق فيه سمك فقال له اتبيع هذا الحمار قال نعم قال له امسك هذا الطبق

حتى اركبه واجربه فان اعجبنى اشتريته بثمن يعجبك فامسك اللص الطبق وركب الرجل الحمار واخذ يردده ويجريه ذهابا وايابا حتى ابتعد عن اللص كثيرا فدخل بعض الازقة ومازال يقطع به من زقاق الى اخر حتى اختفى عنه بالكلية فاخذت اللص الحيرة من ذلك وعرف اخيرا انها حيلة عليه فرجع بالطبق فالتقاه رفيقه فقال ما فعلت بالحمار هل بعته قال نعم قال بكم قال براس ماله وهذا الطبق ربح فقال متمثلا وكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفى حنين

القاضى والتاجر

٢٢٥ - كان القاضى ابن حديد ناظر الديوان بالاسكندرية وقاضيها فبينما هو جالس فى الديوان احضر الترجمان بعض تجار الفرنج الواصلين ولحيته محلوقة وشواربه سالمة وكان ابن حديد له لحية طويلة وشواربه خفيفة لا تكاد ان تتبين الا من قرب فسال ابن حديد التاجر عن بضاعته وبلده والترجمان يفسر له ثم قال للترجمان قل له لاى معنى حلقت لحيتك وتركت شواربك فساله الترجمان عن ذلك فقال الفرنجى قل للقاضى ان الاسد بشوارب بلا لحية والتيس بلحية بلا شوارب فخجل القاضى وانقطع عن رد الجواب

(للقليوبى)

٢٢٦ - كان ابو دلامة مع ابى مسلم فى بعض حروبه فدعا رجل من الاعداء الى البراز قال ابو مسلم لابى دلامة اخرج اليه فانشد يقول

الا لا تلمنى ان فررت فاننى اخاف على فخارتى ان تحطما
فلو اننى فى السوق ابتاع مثلها وجدك ما باليت ان اتقدما

فضحك ابو مسلم واعفاه (للاصبهانى)

٢٤٧ - كان للفرزدق نديم يسمى زيادا الاقطع فاتى بابه فخرج ابن له صغير فقال له ابن من انت قال ابن الفرزدق قال فما بالك حبشيا قال فما بال يدك مقطوعة قال قطعت فى حرب الحرورية قال بل قطعت فى اللصوصية فقال عليك وعلى ابيك لعنة الله ثم اخبر الفرزدق بالخبر فقال اشهد انه ابنى حقا ۔

٢٤٨ - قدم لاعرابي كامخ (وهو اكلة مصنوعة من الحنطة واللبن) فلم يستطبه واكل منه شيئا وخرج ودخل المسجد والامام فى الصلاة يقرأ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير فقال الاعرابي والكامخ لا تنسه اصلحك الله

٢٤٩ - مر ابن حمامة بابن هرمة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قد قلت مالا ينكر قال خرجت من اهلى بغير زاد قال ما ضمنت لاهلك قراك قال افتاذن لى ان اتى ظل بيتك قال دونك الجبل يفئ عليك قال انا ابن حمامة قال انصرف وكن ابن اى طائر شئت ۔

المتشوق الى الحرب

٢٥٠ - قال افلح التركى خرجنا مرة الى حرب لنا ومعنا رجل كان يقول انا اتمنى ان ارى الحرب كيف هى فاخرجناه معنا فاول سهم جاء وقع فى راسه فلما انصرفنا دعونا له معالجا فنظر اليه وقال ان خرج الزج وفيه شئ من دماغه مات وان لم يخرج عليه شئ من دماغه لم يكن عليه باس فسبق فقبل راسه وقال بشرك الله بخير انزعه فما فى راسى دماغ فقال الطبيب وكيف ذلك قال لو كان فى ذرة من دماغ ما كنت ههنا (للشريشي)

٢٥١ - اختلف اعرابيان فى رجل فقال الاول من بنى راسب وقال الثانى بل من بنى طفاوة فضربهما باقل الربعي فتحاكما اليه فقال القوه فى الماءِ فان رسب

فهو من بني راسب وان لطفا فمن بني طفاوة فضرب المثل في حكمه (للقليوبي)

٢٥٢ - اعرابي لقي اخر فقال ما اسمك قال فيض فقال ابن من قال ابن الفرات قال ابن من قال ابو بحر قال ليس لنا ان نكلمك الا في زورق (للشربيني)

الراعي والجرة

٢٥٣ - قيل انه كان لاحد الاغنياء راع يرعى غنما في احدى البراري وكان قد عين له معاشا فيه شيء من السمن فكان الراعي يبقي السمن ويدخره في جرة له كانت معلقة في كوخه فبينما هو متكئ على عصاه اخذ يفكر بما يعمله فيما اجتمع عنده من السمن فقال في نفسه اني ساذهب به غدا الى السوق وابيعه واشتري بثمنه نعجة حاملا فتضع لي نعجة اخرى ثم تكبر هذه وتلد لي مع امها نعاجا اخر وهكذا الى ان يصير عندي قطيع كبير فارد ما عندي من الغنم الى صاحبه واتخذ لي اجيرا يرعى غنمي وابتني لي قصرا عظيما فازينه بالمفروشات الحسنة والاواني المرصعة والمنقوشات البهجة ومتى بلغ رشد ولدي احضر له معلما اديبا حكيما يعلمه الادب والحكمة وأمره بطاعتي واحترامي فان امتثل والا ضربته بهذه العصا ورفع يده بعصاه فاصابت الجرة فكسرتها فسقط السمن على راسه ولحيته وثيابه متبددا في كل جهة فحزن لذلك حزنا عظيما قائلا لعل هذا جزاء من يصغي الى تخيلاته -

٢٥٤ - حكي ان جحي قال ذات يوم لرجل وهذا الرجل جاره هل سمعت يا اخي البارحة صراخنا فقال له نعم واي شيء نزل بكم قال له سقط ثوبي من على السطح الى الارض فقال له واذا سقط ما الذي يضره، قال له يا احمق لو كنت فيه الست كنت انكسر واموت (للقليوبي)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ - دخل ابن هرمة على المنصور وامتدحه فقال له المنصور سل حاجتك قال تكتب لى الى عاملك بالمدينة انه اذا وجدنى سكران لا يحدنى فقال له المنصور هذا حد لا سبيل الى تركه فقال ما لى حاجة غيرها فقال لكاتبه اكتب الى عاملنا بالمدينة من اتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين جلدة ولجلد الذى جاء به مائة فكان الشرطة يمرون عليه وهو سكران ويقولون من يشترى ثمانين بمائة فيمرون عليه ويتركون (للاتليدى)

٢٥٦ - قال هلال الرائى وهو هلال بن عطية لبشار الشاعر وكان له صديقا يا بشار ان الله لم يذهب بصر احد الا عوضه بشى فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هذا قال ان لا اراك ولا امثالك من الثقلاء (للاصبهانى)

حكاية بشار الطفيلى

٢٥٧ - حكى عن بشار الطفيلى انه قال رحلت يوما الى البصرة فلما دخلتها قيل لى ان هنا عريفا للطفيليين يبرهم ويكسوهم ويرشدهم الى الاعمال ويقاسمهم فسرت اليه فبرنى وكسانى واقمت عنده ثلاثة ايام وله جماعة يصيرون اليه بالزلات فياخذ النصف ويعطيهم النصف فوجهنى معهم فى اليوم الرابع فحصلت فى وليمة فاكلت وازللت معى شيئا كثيرا وجئته به فاخذ النصف واعطانى النصف فبعت ما وقع لى بدراهم فلم ازل على هذه الحالة اياما ثم دخلت يوما على عرس جليل فاكلت وخرجت بزلة حسنة فلقينى انسان فاشتراها بدينار فاخذته وكتمته وكتمت امرها فدعا جماعة من الطفيليين فقال ان هذا البغدادى قد خان فظن انى لا اعلم ما فعل فاصفعوه وعرفوه ما كتمنا فاجلسونى شئت

ام ابيت وما زالوا يصفعوني : واحدا بعد واحد فيصفعني الاول منهم ويشمر يدي ويقول اكل مضيرة ويصفعني الآخر ويشمر يدي ويقول اكل كذا ويصفعني الاخر حتى ذكر واكل شيء اكلته ما غلطوا بشيء منه ثم صفعني شيخ منهم صفعة عظيمة وقال باع الزلة بدينار وصفعني آخر وقال هات الدينار فدفعته اليه وجردني من الثياب التي اعطانيها وقال اخرج يا خائن في غير حفظ الله فخرجت الى بغداد وحلفت ان لا اقيم ببلد فيه طفيلية يعلمون الغيب

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ حكي في اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغلة وحمار ثم قال له لو علمت ان الله خلق مركوبا غير هذه لحملتك عليه وقد امرنا لك من الخز بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل مطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا غير هذا من الخز لاعطيناكه ثم امر بادخاله الى الخزانة وصب تلك الخلع عليه .

طفيلي ومسافر

٢٥٩ . صحب طفيلي رجلا في سفر فلما نزلوا ببعض المنازل قال له الرجل خذ درهما وامض اشتر لنا لحما فقال له الطفيلي قم انت والله اني لتعب فاشتر انت فمضى الرجل فاشتراه ثم قال له الرجل قم فاطبخه فقال لا احسن فقام الرجل فطبخه ثم قال الرجل للطفيلي قم فاثرد فقال والله اني لكسلان فثرد ثم قال له قم فاغترف قال اخشى ان ينقلب على ثيابي فغرف الرجل حتى اروى الثريد فقال له قم الان فكل قال نعم الى متى هذا الخلاف قد والله استحييت من كثرة خلافك وتقدم فاكل

(للشربيني)

المهدى والاعرابى

٢٦٠- يحكى ان المهدى خرج يتصيد فغار به فرسه حتى دخل الى خباء اعرابى فقال يا اعرابى هل من قرى قال نعم فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ فى ركوة فسقاه قعبا فلما شرب قال يا اخا العرب اتدرى من انا قال لا والله قال انا من خدم امير المومنين الخاصة قال له بارك الله فى موضعك ثم سقاه قعبا آخر فشربه فقال يا اعرابى اتدرى من انا قال زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصة قال لا بل انا من قواد امير المومنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابى اتدرى من انا قال زعمت انك من قواد امير المومنين قال لا ولكنى امير المومنين فاخذ الاعرابى الركوة واوكاها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدى حتى غشى عليه واحاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابى فقال له المهدى لاباس عليك ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال

(للاتليدى)

ابوسلمة الطفيلى

٢٦١- كان بالبصرة طفيلى يكنى اباسلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة واخذ ابنيه معه وعليهما القلانس الطوال والطيالسة فيتقدم احدهما فيدق الباب ويقول افتح يا غلام لابى سلمة ثم لا يلبث حتى يلحقه الآخر فيقول افتح ويلك قد جاء ابوسلمة ويتلوهما فان لم يعرفهم البواب فتح لهم وان عرفهم لم يلتفت اليهم ومع كل واحد منهم فهر مدور يسمونه كيسان

فينتظرون من دعى فاذا جاء وفتح له طرحوا الفهر فى العتبة حيث يدور الباب فلا يقدرون على اغلاقه فيهجمون ويدخلون فاكل ابو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج وبلعها بشدة حرارتها فتجمعت احشاؤه فمات على المائدة (للشريشى)

حكاية باقل

٢٦٢ - العرب تقول اعيا من باقل ومن عيه انه اشترى ظبيا فحمله على عنقه فسئل عن ثمنه فحل عنه يديه وفتح اصابعه واشار بها واخرج لسانه يريد انه باحد عشر درهما فهرب الظبى ولم يلهم ان يخبر عن سومه بلسانه ولما عير باقل بفعله قال

يلومون فى عيه باقلا   كان الحماقه لم تخلق
فلا تكثروا العتب فى عيه   فللعى اجمل بالاموق
خروج اللسان وفتح البنان   اخف علينا من المنطق

اسحاق الموصلى وكلثوم العتابى

٢٦٣ - من طرف ان كلثوما العتابى كان من العلم وغزارة الادب وكثرة الحفظ والترسل والنظم على مالم يكن عليه احد فحضر مجلس المامون فوضع بين يديه الف دينار وغمز اسحاق بالعبث به فاقبل اسحاق يعارضه فى كل باب ويزيد عليه وهو لا يعرف اسحاق فقال ايأذن امير المومنين فى نسبة هذا الرجل والسؤال عن اسمه فقال افعل له العتابى ما اسمك ومن انت فقال انا من الناس واسمى كل بصل فقال له العتابى اما النسبة فمعروفة واما الاسم فمنكر فقال له اسحاق ما اقل انصافك او ما كل ثوم من الاسماء فالبصل

الحبيب من النوم فقال له العتابي قاتلك الله ما املحك ما رأيت كالرجل حلاوة اياذن امير المومنين فى صلتك بما وصلنى فقد والله غلبنى فقال المامون بل ذلك موفور عليك وامر له بمثله فانصرف اسحاق الى منزله ونادمه العتابى بقية يومه (الاغانى)

٢٦٤ - ذكر احمد بن دليل مررت بمعلم يضرب صبيا ويقول والله لاضربنك حتى تقول لى من حفر البحر فقال اعزك الله والله لا ادرى انا من حفر البحر فقل لى حتى اتعلم انا فقال حفر البحر كردم ابو آدم عليه السلام (للشريشي)

٢٦٥ - حكى ان الرشيد ارق ذات ليلة ارقا شديدا فاستدعى جعفرا وقال اريد منك ان تزيل مابقلبى من الضجر فقال الوزير يا امير المومنين كيف يكون على قلبك ضجر وقد خلق الله اشياء كثيرة تزيل الهم عن المهموم والغم عن المغموم وانت قادر عليها فقال الرشيد وما هى يا جعفر فقال له قم بنا الآن حتى نطلع الى فوق سطح هذا القصر فنتفرج على النجوم واشتباكها وارتفاعها والقمر والحسن طلعته فقال الرشيد يا جعفر ما تهم نفسى الى شيئ من ذلك فقال يا امير المومنين افتح شباك القصر الذى يطلع على البستان وتفرج على حسن تلك الاشجار واسمع صوت تغريد الاطيار وانظر الى هدير الانهار وشم روائح تلك الازهار فقال يا جعفر ما تهم نفسى الى شيئ من ذلك فقال يا امير المومنين افتح الشباك الذى يطلع على دجلة حتى نتفرج على تلك المراكب والملاحين فهذا يصفق وهذا ينشد موالى فقال الرشيد ما تهم نفسى الى شيئ من ذلك قال جعفر قم يا امير المومنين حتى ننزل الى الاصطبل الخاص وننظر الى الخيل العربيات ونتفرج على حسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم

واشقر واشهب وكميت واحمر وابيض واخضر وابلق واصفر والوان تحير العقول فقال الرشيد ما تعد نفسي الى شيء من ذلك فقال جعفر يا امير المومنين ما بقي الا ضرب عنق مملوكك جعفر فاني والله قد عجزت من ازالة همّ مولانا فضحك الرشيد وطابت نفسه وزال عنه كربه

(للاتليدي)

الشيخ المحتال والمرأة

٢٦٦ — حكي ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل ياكل منها الخبز فخطر بباله يوما من الايام ان يفتح له مكتبا ويقرئ فيه الصبيان فجمع الواحا واوراقا مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليه وينظرون الى عمامته والى الالواح والاوراق فيظنون انه فقيه جيد فياتون اليه باولادهم فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا فبينما هو ذات يوم جالس في باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب فقال في باله لابد ان هذه المرأة تقصدني لاقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون عملي معها وانا لا اعرف قراءة الخط وهمّ بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل ان ينزل وقالت له الى اين فقال لها اريد ان اصلي الظهر واعود فقالت له الظهر بعيد فاقرا لي هذا الكتاب فاخذه منها وجعل اعلاه اسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته تارة ويرقص حواجبه تارة اخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لا شك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحي ان يقول لي انه مات فقالت له يا سيدي ان كان مات فقل لي فهز راسه

وسكت فقالت له المرأة هل اشق ثيابى فقال لها شقى فقالت له هل الطم وجهى فقال لها الطمى فاخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكى هى واولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسالو عن حالها فقيل لهم انه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل ان هذا الكلام كذب لان زوجها ارسل لى مكتوبا بالامس يخبرنى فيه انه طيب بخير وعافيه وانه بعد عشرة ايام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها اين الكتاب الذى جاءك فجاءت به اليه فاخذ منها وقرأه واذا فيه اما بعد فانى طيب بخير وعافية وبعد عشرة ايام اكون عندكم وقد ارسلت اليكم ملحفة ومرطا فاخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذى فعلته معى واخبرته بما قال جارها من سلامة زوجها انه ارسل اليها ملحفة ومرطا فقال لها صدقت ولكن يا حرمة اعذرينى فانى كنت فى تلك الساعة مغتاظا مشغول الخاطر ورايت المرط ملفوفا فى الملحفة فظننت انه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له انت معذور واخذت الكتاب وانصرفت عنه

المغفل والشاطر

٢٦٧ - ان بعض المغفلين كان سائرا وبيده مقود حماره وهو يجره خلفه فنظره رجلان من الشطار فقال واحد منهما لصاحبه انا اخذ هذا الحمار من هذا الرجل فقال له كيف تاخذه فقال له اتبعنى وانا اريك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر الى الحمار وفك منه المقود واعطاه لصاحبه وجعل المقود فى راسه ومشى خلف المغفل حتى علم ان صاحبه ذهب

بالحمار ثم وقعت فجرة المغفل بالمقود فلم يمش فالتفت اليه فراى المقود فى راس رجل فقال له اى شيئ انت فقال له انا حمارك ولى حديث عجيب وهو انه كان لى والدة عجوز صالحة جئت اليها فى بعض الايام وانا سكران فقالت لى يا ولدى تب الى الله تعالى من هذه المعاصى فاخذت العصا وضربتها بها فدعت على فمسخنى الله تعالى حمارا واوقعنى فى يدك فمكثت عندك هذا الزمان كله فلما كان هذا اليوم تذكرتنى امى وحن قلبها على فدعت لى فاعادنى الله آدميا كما كنت فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بالله عليك يا اخى ان تجعلنى فى حل مما فعلت بك من الركوب وغيره ثم خلى سبيله فمضى ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهم والغم فقالت له زوجته ما الذى دهاك واين الحمار فقال لها انت ما عندك خبر بامر الحمار فانا اخبرك به ثم حكى لها الحكاية فقالت يا ويلتنا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم ابن آدم ثم تصدقت واستغفرت وجلس الرجل فى الدار مدة من غير شغل امض الى السوق واشتر حمارا واشتغل عليه فمضى الى السوق ووقف ينظر الى الحمير فاذا هو بحماره يباع فلما عرفه تقدم اليه ووضع فمه على اذنه وقال له ويلك يا مشؤوم العلك رجعت الى السكر وضربت امك والله لن اشتريك ابدا (الف ليلة وليلة)

الباب الثامن فى النوادر

٢٦٨- كان عمر يقول لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر ان فاتنى ربحه لم يفتنى ريحه (من لطائف الصحابة)

٢٦٩ - قيل فى التفاحة الصفرة الدمية والحمرة الذهبية وبياض الفضة ونور القمر يلتذ بها من الحواس ثلاث العين بلونها والانف بعرفها والفم بطعمها (للمستعصمى)

قوة المستعصم

٢٧٠ - كان الخليفة المستعصم بطلا شجاعا وفارسا صنديدا لم يكن فى بنى العباس اشجع منه ولا اشد قلبا قال ابن ابى داود كان المستعصم يقول لى يا ابا عبد الله عض على ساعدى باكثر قوتك فاقول والله يا امير المومنين ما تطيب نفسى بذلك فيقول ما يضرنى فارم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الاسنة فكيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع فاقام المستعصم ظهره فقصم الرمح نصفين وكان يشد يده على كتابة الدينار فيمحونا وياخذ عمود الحديد فيلويه حتى يصير طوقا فى العنق (للابشيهى)

٢٧١ - ذكر ان اهل اصفهان موصوفون بالشح نقل عن رجل انه تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله غربتك فقال الرجل كيف عرفت غربتى قال لانى منذ ثلاثين سنة ما اعطانى احد رغيفا صحيحا (للقزوينى)

٢٧٢ - حكى ان المعتصم بينما هو يسير وحده وقد انقطع عن اصحابه فى يوم مطر اذ رأى شيخا معه حمار عليه شوك وقد زلق الحمار وسقط فى الارض والشيخ قائم فنزل عن دابته ليخلص الحمار فقال له الشيخ بابى انت وامى لا تهلك ثيابك فقال له لا عليك ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب فقال له الشيخ غفر الله لك يا شاب ثم لحقه

اصحابه فامر له باربعة آلاف درهم وهذا دليل على غاية ما يمكن ان يكون من طيب اعراق الملوك وسعة اخلاقهم (لابى الفرج الملطى)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ - اخبرنى ابو الفضل المعتز بمصر قال كان بمصر ملوك آل حمدان وكان الرئيس ناصر الدولة وكان يشكو دملة فاعيا الاطباء ولم يجد له شفاء ثم ان السلطان دس على قتله فارصد له رجلا معه خنجر فلما جاء فى بعض دهاليز القصر وثب عليه الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة اسفل من خاصرته فاصاب طرف الخنجر الدملة فخرج ما فيها من الخلط ثم عافاه الله تعالى وصح وبرئ كاحسن ما كان (للطرطوشى)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ - حكى حنين قال ان سلمويه النصرانى كان عالما بصناعة الطب فاضلا فى وقته ولما مرض عاده المعتصم وبكى عنده وقال له اشر على بعدك بمن يصلحنى فقال عليك بهذا الفضولى يوحنا ابن ماسويه واذا وصف شيئا فخذه ولما مات سلمويه قال المعتصم سالحق به لانه كان يمسك حياتى ويدبر جسمى عن الاكل فى ذلك اليوم وامر باحضار جنازته الى الدار وان يصلى عليها بالشمع والبخور على راى النصارى ففعل ذلك وهو يراهم

(لابى الفرج)

البخيل والدينار

٢٧٥ - كان بعض البخلاء اذا وقع الدرهم فى يده يخاطبه ويقول له انت عقلى ودينى وصلاتى وصيامى وجامع شملى وقرة عينى وانسى وقوتى و

عدتي وعمادي ثم يقول له اهلا وسهلا بك من زائر كنت الى وجهك مشتاقا ثم يقول يا نور عيني وحبيب قلبي قد صرت الى من يصونك ويعرف قدرك ويعظم حقك ويرعى قيمتك ويشفق عليك وكيف لا تكون كذلك وانت تعظم الاقدار وتعمر الديار وتسمو على الاشراف وترفع الذكر وتعلي القدر وتونس من الوحشة ثم يطرحه في الكيس ويقول

بنفسي محجوب عن العين شخصه ... ومن ليس يخلو من لساني ولا قلبي

فانظر يا عاقل الى هذه الخساسة (للشريشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ - كان سليمان بن عبد الملك كثير الاكل حج مرة وكان الحر في الحجاز اذ ذاك شديدا فتوجه الى الطائف طلبا للبرودة واتى برمان فاكل سبعين رمانة ثم اتى بجدي وست دجاجات فاكلها ثم اتى بزبيب من زبيب الطائف فاكل منه كثيرا ونعس فنام ثم انتبه فاتوه بالغداء فاكل على عادته وقيل كان سبب موته انه اتاه نصراني وهو نازل على دابق بزنبيلين مملوءين تينا وبيضا فامر من يقشر له البيض وجعل ياكل بيضة وتينة حتى اتى على الزنبيلين ثم اتوه بمخ وسكر فاكله فاتخم ومرض ومات (لابي الفداء)

طباع الهنود

٢٧٧ - ان اهل الهند يعيبون الملاهي ولا يتخذونها ولا يشربون الشراب ولا يتناولون الخل لانه من الشراب وليس ذلك دينا ولكن انفة ويقولون اي ملك شرب الشراب فليس بملك وذلك ان حولهم ملوكا يقاتلونهم فيقولون كيف يدبر امر ملكه من هو سكران .

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ - ان ملوك الهند تلبس فى آذانهم الاقراط من الجواهر النفيس المركب فى الذهب وتضع فى اعناقهم القلائد النفيسة المشتملة على فاخر الجواهر الاحمر والاخضر واللؤلؤ مما يعظم قيمته وهى اليوم كنوزهم وذخائرهم وتلبسه قوادهم ووجوههم والرئيس منهم يركب على عنق رجل منهم وفى يده شئ يعرف بالجترة وهى مظلة من ريش الطواويس يأخذها بيده فيتقى بها الشمس واصحابه محدقون به (سلسلة التواريخ)

ذكر عمود السوارى فى الاسكندرية

٢٧٩ - من غرائب مدينة الاسكندرية عمود الرخام الهائل الذى بخارجها المسمى عندهم بعمود السوارى وهو متوسط فى غابة نخل وقد امتاز عن شجراتها سموا وارتفاعا وهو قطعة واحدة محكمة النحت قد اقيم على قواعد حجارة مربعة امثال الدكاكين العظيمة ولا تعرف كيفية وضعه هنالك وعلى يتحقق من وضعه (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ - وقع بين الوليد بن عبد الملك و(بين) اخيه سليمان كلام فعجل عليه سليمان بامر يلحق امه ففتح فاه ليجيبه واذا بجنبه عمر بن عبد العزيز فامسك على فيه ورد كلمته وقال يابن عبد الملك اخوك وابن امك وله السبق عليك فقال يا ابا حفص قتلتنى قال وما صنعت بك قال قال رددت فى صدرى احر من الجمر ومال لجنبه فمات

(للطرطوشى)

دير سمعان

٢٨١ - دير سمعان بناحية دمشق في موضع نزه محدقة به البساتين والدور والقصور، وكان فيه حبيس مشهور، منقطع عن الخلق جدا وكان يخرج راسه من كوة في كل سنة يوما معلوما فكل من وقع عليه بصره من المرضى والزمنى عوفي فسمع به ابراهيم ابن ادهم فذهب اليه حتى يشاهد ذلك قال، رأيت عند الدير حلقا كثيرا من الواقفين حذاء تلك الكوة يترقبون خروج راس الحبيس فلما كان ذالك اليوم اخرج راسه ونظر اليهم يمينا وشمالا فكل من وقع نظره عليه قام سليما معافى (للقزويني)

ذكر موتى اهل الصّين

٢٨٢ - اذا مات رجل من اهل الصين لم يدفن الا في اليوم الذي مات في مثله من قابل يجعلونه في تابوت ويخلونه في منازلهم ويجعلون عليه النورة واما الملوك فيجعلونهم في الصبر والكافور سنين ومن لم يبك ضرب بالخشب كذالك النساء والرجال. (سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ - ذكر محمد بن مروان للمهدي قال لما شتت شمل بني مروان وقعت بارض النوبة فاحببت ان يمكنني ملكهم من المقام عنده زمانا فجاء في زائرا وهو رجل طويل اسود اللون فخرجت اليه من قبتي وسالته ان يدخلها فابى ان يجلس الا خارج القبة على التراب فسالته عن ذلك فقال ان الله تعالى اعطاني الملك فحق علي ان اقابله بالتواضع (للقزويني)

الطبيب والميت

٢٨٤ حدث بعض الشاميين ان رجلا خبازا بينما هو يخبز فى تنوره بمدينة دمشق اذ عبر عليه رجل يبيع المشمش (زقال) فاشترى منه وجعل يأكله بالخبز الحار فلما فرغ سقط مغشيا عليه فنظروه فاذا هو ميت فجعلوا يتربصون به يحملون اليه الاطباء فيلتمسون دلائله ومواضع الحياة منه فقضوا بانه ميت فغسل وكفن وحمل الى الجبانة فلما خرجوا به من باب المدينة استقبلهم رجل طبيب يقال له اليبرودى وكان طبيبا ماهرا حاذقا بالطب فسمع الناس يلهجون بقصته فقال لهم حطوه حتى انظره فحطوه وجعل يقلبه وينظر فى امارات الحياة التى يعرفها ثم فتح فمه و سقاه شيئا واذا الرجل قد فتح عينيه وتكلم وعاد كما كان الى دكانه -

(للطرطوشى)

٢٨٥ - المستحسن من افعال السودان

من افعالهم الحسنة قلة الظلم فهم ابعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح احدا فى شيء منه ومنها شمول الامن فى بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة انما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه مستحقه ومنها مواظبتهم للصلوات والتزامهم لها فى الجماعات وضربهم اولادهم عليها واذا كان يوم الجمعة ان لم يبكر الانسان الى المسجد لم يجد اين يصلى لكثرة الزحام -

(لابن بطوطة)

غناء ابراهيم بن المهدى

٢٨٦ - حكى المنجم قال حكى لى ان ابراهيم بن المهدى كان احسن الناس غناء وذلك انى كنت اراه فى مجالس الخلفاء مثل المامون والمعتصم يغنى المغنون فاذا ابتدأ هو لم يبق احد من الغلمان والمتصرفين واصحاب الصناعات والمهن الصغار والكبار الا وقد ترك ما فى يده وصار باقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال مصغيا اليه لاهيا عما كان فيه ما دام يغنى فاذا امسك وغنى غيره رجعوا الى اشغالهم وقد رايت منه شيئا عجيبا لو حدثت به ما صدق كان اذا ابتدأ يغنى اصغت الوحش ومدت اعناقها ولم تزل تدنو منه حتى تضع رووسها على الدكان الذى كنا عليه فاذا سكت نفرت عنا حتى تنتهى الى ابعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا .

٢٨٧ - قد جاء فى النوادر عن ليلى الاخيلية ان قال الحجاج يا غلام اذهب الى فلان فقل له يقطع لسانها فامر باحضار الحجام فقالت ثكلتك امك انما امرك ان تقطع لسانى بالصلة وهى لفظة مستعملة عند من له امر ونهى فتعجب من ذكائها . (للشرليشى)

انصاف هرمز لرعيته

٢٨٨ - كان هرمز بن انوشروان عادلا ياخذ للادنى من الشريف وبالغ فى ذلك حتى ابغضه خواصه واقام الحق على بنيه ومحبيه وافرط فى العدل والتشديد على الاكابر وقصر ايديهم عن الضعفاء الى الغاية ووضع صندوقا فى اعلاه خرق وامران يلقى المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه وكان يفتح الصندوق وينظر فى المظالم خوفا من ان لا توصل اليه الشكاوى

على بطانته واهله ثم طلب ان يعلم بظلم المتظلم ساعة فساعة فامر باتخاذ سلسلة من الطريق وخرق لها فى داره الى موضع جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا فكان المتظلم يجئ من ظاهر الدار فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم باحضاره وازالة ظلامته -

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ - قد ادرك جالينوس عهد قوموذوس وكان دين النصارى قد ظهر فى ايامه وقد ذكرهم جالينوس فى كتابه فى جوامع كتاب افلاطون فى سياسة المدن فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية ولذلك صاروا محتاجين الى رموز ينتفعون بها (يعنى بالرموز الاخبار عن الثواب والعقاب فى الدار الآخرة) من ذلك انا نرى الآن القوم الذين يدعون نصارى انما اخذوا ايمانهم عن الرموز وقد يظهر منهم افعال مثل افعال من تفلسف بالحقيقة وذلك ان عدم جزعهم من الموت امر قد نراه كلنا وكذلك ايضا عفافهم فان منهم قوما رجالا ونساء ايضا قد اقاموا جميع ايام حياتهم ممتنعين عن الماثم ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم فى التدبير وشدة حرصهم على العدل ان صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة انتهى كلام جالينوس

(لابى الفداء)

محمد الزيات

٢٩٠ - قيل ان محمد بن عبد الملك الزيات عمل تنورا من حديد ووضع مسامير فى داخله ليعذب من يريد عذابه فكان هو اول من جعل فيه

وقيل له ذق ما رمت ان تذيق الناس (للابن طقطقى)

ظلم ابى رغال

٢٩١ - كان ابو رغال ملكا بالطائف وكان يظلم رعيته فمر بامرأة ترضع صبيا يتيما بلبن عنز لها فاخذها منها وكانت سنة مجدبة فبقى الصبى بلا مرضعة فمات فرمى الله ابا رغال بقارعة فاهلكه فرجمت العرب قبره وهو بين مكة والطائف (للاصبهانى)

المتظلمون فى بلاد الصين

٢٩٢ - فى كل مدينة من مدن الصين شيئ يدعى الدار وهو جرس على راس ملك تلك المدينة مربوط بخيط مار على ظهر الطريق للعامة كافة وبين الملك وبينه نحو من فرسخ فاذا حرك الخيط الممدود ادنى حركة تحرك الجرس فمن كانت له ظلامة حرك هذا الخيط فيتحرك الجرس منه على راس الملك فيؤذن له فى الدخول حتى ينهى حاله بنفسه ويشرح ظلامته وجميع البلاد فيها مثل ذالك (سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ - كان نظام الملك اذا دخل عليه الايمة الاكابر يقوم لهم ويجلس فى مسنده وكان له شيخ فقير اذا دخل اليه يقوم له ويجلسه فى مكانه ويجلس بين يديه فقيل له فى ذالك فقال ان اولئك اذا دخلوا على يثنون على بما ليس فى فيزيد لى كلامهم عجبا وتيها وهذا يذكرنى عيوب نفسى وما انا فيه من الظلم فتنكسر نفسى لذلك فارجع عن كثير مما انا فيه (لابى الفرج)

قيس بن سعد والاعرابى

٢٩٤ - قيل لقيس بن سعد هل رايت قط اسخى منك قال، نعم نزلنا بالبادية على امرأة فحضر زوجها فقالت انه نزل بك ضيفان فجاء بناقة فنحرها. قال شانكم فلما جاء الغد

جاء باخرى ونحرها وقال شانكم فقلت ما اكلنا من التي نحرت البارحة الا اليسير فقال انى لا اطعم اضيافي الغاب فاقمنا عنده اياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيله وضعنا في بيته مائة دينار وقلنا للمرأة اعتذري لنا منه ومضينا فلما امتع النهار اذا رجل يصيح خلفنا قفوا ايها الركب اللئام اعطيتمونا ثمن القرى لتاخذنها والا طعنتكم برمحي فاخذناها وانصرف (للطرطوشي)

قلعة ماردين

٢٩٥ - قال القزويني هي قلعة مشهورة على قلة جبل بالجزيرة ليس على وجه الارض قلعة احسن منها ولا احكم ولا اعظم وهي مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وقدامها ربض عظيم فيه اسواق وفنادق ومدارس وربط وضعها وضع عجيب ليس في شيء من البلدان مثلها وذلك ان دورهم كالدرج كل دار فوق اخرى وجل شربهم من الصهاريج المعدة في دورهم وقال بعض الظرفاء

في ماردين حماها الله لي سكن   لولا الضرورة ما فارقتها نفسا

موت ملوك السودان

٢٩٦ - اذا مات ملك السودان عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في موضع قبره ثم اتوا به على سرير قليل الفرش والوطاء فادخلوه في تلك القبة ووضعوا معه حليته وسلاحه وآنيته التي كان ياكل فيها ويشرب وادخلوا فيها الاطعمة والاشربة وادخلوا معه رجالا ممن كان يخدم طعامه وشرابه واغلقوا عليهم باب القبة وجعلوا فوق القبة الحصر والامتعة ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى تاتي كالجبل الضخم ثم يخندقون حولها حتى لا يوصل الى ذلك الكوم الا من موضع واحد وهم يذبحون لموتاهم الذبائح (لابن عبد العزيز البكري)

ضعف راى الخليفة الامين،

٢٩٧ - مما يحكى من تفريط الامين وجهله انه كان قد ارسل الى حرب اخيه رجلا من اصحاب ابيه يقال له علي بن عيسى بن ماهان وارسل معه خمسين الفا، و كان اول بعث بعثه الى اخيه فمضى علي ابن عيسى بن ماهان في ذلك العسكر الكثيف وكان شيخا من شيوخ الدولة جليلا ومهيبا فالتقى بطاهر بن الحسين ظاهر الري وعسكر طاهر نحو اربعة الاف فارس فاقتتلوا قتالا شديدا كانت الغلبة فيه لطاهر وقتل علي بن عيسى فارسل طاهر راسه الى المامون وكتب اليه كتابا نسخته اما بعد فهذا كتابي الى امير المومنين اطال الله بقاءه وراس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في يدي وجنده تحت امري والسلام وارسل الكتاب على البريد فوصل الى المامون في ثلاثة ايام وبينهما مسيرة مائتين وخمسين فرسخا ثم ان خبر علي بن عيسى ورد الى الامين وهو يصطاد السمك فقال للذي اخبره بذلك دعني فان كوثرا قد اصطاد سمكتين وانا الى الان ما اصطدت شيئا وكان كوثر خادما له وكان يحبه (للفخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ - اذا مات الملك ببلاد سرنديب صير على عجلة قريبا من الارض وعلق في موخرها مستلقيا على ظهره يجر شعر راسه التراب عن الارض وامرأة بيدها مكنسة تحثو التراب على راسه وتنادي ايها الناس هذا ملككم بالامس قد ملككم وكان امره نافذا فيكم وقد صار الى ما ترون من ترك الدنيا واخذ روحه ملك الموت فلا تغتروا بالحياة بعده وكلام نحو هذا ثلاثة ايام ثم يهيا له الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمى برماده في الريح والهند كلهم يحرقون موتاهم بالنار وسرنديب آخر الجزائر وهي من بلاد الهند وربما احرق الملك

فتدخل نساؤه النار فيحترقن معه ۔

حذاقة اهل الصين

مهم

٢٩٩ ۔ اهل الصين من احذق خلق الله كفا بنقش وصناعة وكل عمل لا يقدر فيه احد من سائر الامم والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر ان غيره يعجز عنه فيقصد به باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع فيامر الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك الى سنة فان لم يخرج احد فيه عيبا اجازه وادخله فى جملة صناعه وان اخرج فيه عيب طرحه ولم يجازه وان رجلا منهم صور سنبلة عليها عصفور فى ثوب حرير لا يشك الناظر اليها انها سنبلة وان عصفورا عليها فبقيت مدة ثم اجتاز بها رجل احدب فعابها فادخل الى ملك ذلك البلد وحضر صانعها فسئل الاحدب عن العيب فقال المتعارف عند الناس جميعا انه لا يقع عصفور على سنبلة الا امالها وان هذا المصور صور السنبلة قائمة لا ميل لها واثبت العصفور فوقها منتصبا فاخطأ فصدق ولم يثب الملك صانعها بشئ ۔ (سلسلة التواريخ)

٣٠٠ ۔ حدث ابن بطوطة بهذا الشان قال واهل الصين اعظم الامم احكاما للصناعات واشدهم اتقانا فيها وذلك مشهور من حالهم قد وصف الناس فى تصانيفهم فاطنبوا فيه واما التصوير فلا يجاريهم احد فى احكامه فان لهم فيه اقتدارا عظيما ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك انى ما دخلت قط مدينة من مدنهم ثم عدت اليها الا ورأيت صورتى وصور اصحابى منقوشة فى الحيطان والكواغذ موضوعة فى الاسواق ولقد دخلت الى مدينة السلطان فمرت على سوق النقاشين ووصلت الى قصر السلطان مع اصحابى ونحن على زى العراقيين فلما عدت

من القصر عشيا مررت بالسوق المذكورة فرايت صورتى وصور اصحابى منقوشة فى كاغد قد الصقوه بالحائط فجعل كل واحد منا ينظر الى صورة صاحبه لا يخطى شيئا من شبهه وذكر لى ان السلطان امرهم بذلك وانهم اتوا الى القصر ونحن به فجعلوا ينظرون الينا ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك وتلك عادة لهم فى تصوير كل من يمر بهم وتنتهى حالهم فى ذلك الى ان الغريب اذا فعل ما يوجب فراره عنهم بعثوا صورته الى البلاد وبحث عنه فحيثما وجد شبه تلك الصورة اخذ (لابن بطوطة)

عدل نور الدّين

٣٠١ - لم يكن فى سير الملوك احسن من سيرة نور الدين ولا اكثر تحريا للعدل منه وكان لا ياكل ولا يلبس ولا يتصرف فى الذى يخصه الا من ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة ولقد شكا اليه زوجته من الضيقة فاعطاها ثلاثة دكاكين فى حمص كانت له يحصل منها فى السنة نحو العشرين دينارا فلما استقلتها قال ليس لى الا هذا وجميع ما فى يدى انا خازن فيه للمسلمين لا اخونهم فيه ولا اخوض نار جهنم لاجلك (لابى الفرج)

الشيخ ابو عبد الله والفيلة

٣٠٢ - يحكى ان الشيخ ابا عبد الله بن خفيف قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء فاصابتهم مجاعة فى طريق الجبل حيث لا عمارة وتاهوا عن الطريق وطلبوا من الشيخ ان ياذن لهم فى القبض على بعض الفيلة الصغار وهى فى ذلك المحل كثيرة جدا ومنه تحمل الى حضرة ملك الهند فنهاهم الشيخ عن ذلك فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير

متعلوذكوه واكلوا لحمه وامتنع الشيخ من اكله فلما ناموا تلك الليلة اجتمعت الفيلة من كل ناحية واتت اليهم فكانت تشم الرجل منهم وتقتله حتى اتت على جميعهم وشمت الشيخ ولم تتعرض له واخذه فيل منها ولف عليه خرطومه ورمى به على ظهره واتى به الموضع الذى فيه العمارة فلما راه اهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليتعرفوا امره فلما قرب منهم امسكه الفيل بخرطومه ووضعه عن ظهره الى الارض بحيث يرونه فجاؤوا اليه وذهبوا به الى مليكهم فعرفوه خبره وهم كفار واقام عندهم اياما (لابن بطوطة)

موت المنصور

٣٠٣ - اخبر الفضل بن الربيع قال كنت مع المنصور فى السفر الذى مات فيه فنزلنا بعض المنازل فدعانى وهو فى قبته الى حائط وقال الم انهكم ان تدعوا العامة تدخل هذه المنازل فيكتبون فيها ما لا خير فيه قلت وما هو قال الا ترى ما على الحائط مكتوبا -

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت　　سنوك وامر الله لابد نازل
ابا جعفر هل كاهن او منجم　　يرد قضاء الله ام انت جاهل

فقلت والله ما على الحائط شئ وانه لنقى ابيض قال انها والله نفسى نعيت الى الرحيل فرحلنا وثقل حتى بلغ بئر ميمون فقلت له قد دخلت الحرم قال الحمد لله وقبض من يومه ولما حضرته الوفاة قال السلطان من لا يموت (للشريشى)

يحيى بن خالد والفص

٣٠٤ - قيل ليحيى بن خالد بن برمك ايها الوزير اخبرنا باحسن ما رايت فى ايام سعادتك قال ركبت يوما فى بعض الايام فى سفينة اريد التنزه فلما خرجت برجلى

لاصعد اتكات على لوح من الواح السهام كان باصبعى خاتم فطار فسقط من يدى وكان ياقوتا احمر قيمته الف مثقال من الذهب فتطيرت من ذلك ثم عدت الى منزلى واذا بالطباخ قد اتى بذلك الفص بعينه وقال ايها الوزير لقيت هذا الفص فى بطن حوت وذلك لانى اشتريت حيتانا للمطبخ فشققت بطنها فرأيت هذا الفص فقلت لا يصلح هذا الا للوزير اعزه الله تعالى فقلت الحمد لله هذا ابلغ الغاية ـ

الذل بعد العزة

٣٠٥ ـ وقيل لصبى اخبرنا ببعض ما لقيت من المحن قال اشتهيت لحما فى قدر طباخ وانا فى السجن فغرمت الف دينار فى شهوتى حتى اتيت بقدر ولحم مقطع فى قصبة فارسية والخل وسائر حوائجها فى قصبة اخرى وتركوا عندى ما احتاج اليه واتيت بنار واوقدت تحت القدر ونفخت ولحيتى فى الارض حتى كادت روحى تخرج فلما نضجت تركتها تفور وتغلى وفتتت الخبز وعمدت لانزلها فانفلتت من يدى وانكسرت القدر على الارض فبقيت التقط اللحم وامسح منه التراب واكله وذهب المرق الذى كنت اشتهيته وهذا اعظم ما مر بى ـ

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ ـ اشتهر فى جزيرة صقلية ارخيلوخوس الخطيب المقلب بالغراب وسار اليه الطلبة لاستفادة الخطابة منه وكان من جملة قاصديه فتى من اليونان يقال له ثيسياس ورغب اليه فى تعليم هذا الفن وضمن له عن ذلك مالا معينا فاجابه برغبته وعلمه فلما اتقنها حاول الغدر به ورام فسخ ما وافقه عليه فقال له يا معلم ما حد الخطابة فقال انها المفيدة للاقناع قال انى اناظرك الان فى الاجرة فان اقنعتك بانى لا ادفعها اليك لم ادفعها اذ قد اقتنعت بذلك وان لم اقدر على ذلك

فلست اعطيك شيئا لاننى لم اتعلم منك الخطابة التى هى مفيدة للاقناع فاجابه المعلم وقال وانا ايضا اناظرك فان اقنعتك بانه يجب لى اخذ حقى منك اخذته اخذ من اقنع وان لم اقنعك فيجب ايضا اخذه منك اذ قد نشأت تلميذا يستظهر على معلمه قد قيل فى المثل بيض ردئ لغراب ردئ (لابى الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ - مسجد البصرة من احسن المساجد وصحنه متناهى الانفساح مفروش بالحصباء الحمراء التى يوتى بها من وادى السباع شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة فلما قام الخطيب به الى الخطبة وسردها لحن فيها لحنا كثيرا جليا فعجبت من امره وذكرت ذلك للقاضى حجة الدين فقال لى ان هذا البلد لم يبق به من يعرف شيئا من علم النحو وهذه عبرة لمن تفكر فيها سبحان مغير الاشياء و مقلب الامور هذه البصرة التى الى اهلها انتهت رياسة النحو وفيها اصله وفرعه و من اهلها امامه الذى لا ينكر سبقه لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دوبه عليها.

(لابن بطوطة)

حلم المامون

٣٠٨ - انه كان للمامون خادم يسرق طاساته التى يشرب فيها فقال له المامون اذا سرقت شيئا فاتنى بما سرقته فاشتريه منك فقال له الخادم اشترمنى هذه واشار الى التى بين يديه فقال بكم قال بدينارين قال على شرط انك لا تسرقها قال نعم فاعطاه دينارين فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئا لما رأى من حلمه (للاتليدى)

ذكر العجلات التى يسافر عليها ببلاد الروم

٣٠٩ - الروم يسمون العجلة عربة وهى عجلات تكون للواحدة منهن اربع

بكرات كبار ومنها ما يجره فرسان ومنها ما يجره اكثر من ذلك وتجرها ايضا البقر والجمال على حال العربة في ثقلها او خفتها والذي يخدم العربة يركب احد الافراس التي تجرها ويكون عليه سرج وفي يده سوط يحركها للمشي وعود كبير يصوبها به اذا عاجت عن القصد ويجعل على العربة شبه قبة من قضبان خشب مربوط بعضها الى بعض بسيور جلد رقيق وهي خفيفة الحمل وتكسى باللبد او بالملف ويكون فيها طيقان مشبكة ويرى الذي بداخلها الناس ولا يرونه ويتقلب فيها كما يحب وينام ويأكل ويقرأ ويكتب وهو في حال سيره والتي تحمل الاثقال والازواد وخزائن الاطعمة من هذه العربات يكون عليها شبه البيت كما ذكرنا وعليه قفل (لابن بطوطة)

كرم حسن بن سهل

٢١٠ - كان الحسن بن سهل وزيرا للمامون وتزوج المامون ابنته بوران وانحدر في اهله واصحابه وعساكره وامرائه الى فم الصلح بواسط فقام الحسن بن سهل في انزالهم قياما عظيما وبذل من الاموال ونثر من الدرر ما يفوت حد الكثرة حتى انه عمل بطاطيخ من عنبر وجعل في وسط كل واحدة منها رقعة بضيعة من ضياعه ونثرها فمن وقعت في يده بطيخة منها فتحها وتسلم الضيعة التي فيها وكانت دعوة عظيمة تتجاوز حد الكثرة حتى ان المامون نسب وزيره في ذلك الى السرف وقالوا جملة ما اخرج على دعوة فم الصلح خمسون الف الف درهم وكان الحسن بن سهل قد فرش للمامون حصيرا منسوجا من ذهب ونثر عليه الف لؤلؤة من كبار اللؤلؤ (الفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٢١١ - من العجب ما حكي عن حاتم الطائي هو ان احد قياصرة الروم بلغته

اخبار حاتم فاستغرب ذلك وكان قد بلغه ان لحاتم فرسا من كرام الخيل عزيزة عنده فارسل اليه بعض حجابه يطلب منه الفرس هدية اليه وهو يريد ان يمتحن سماحته بذلك فلما دخل الحاجب ديار طيء سال عن ابيات حاتم حتى دخل عليه فاستقبله ورحب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك وكانت المواشي حينئذ في المراعي فلم يجد اليها سبيلا لقرى ضيفه فنحر الفرس واضرم النار ثم دخل الى ضيفه يحادثه فاعلمه انه رسول قيصر وقد حضر يستميحه الفرس فساء ذلك حاتما وقال هلا اعلمتني قبل الآن فاني قد نحرتها لك اذ لم اجد جزورا غيرها بين يدي فعجب الرسول من سخائه وقال والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا (لابن عبد ربه)

وفاة نجعل ملك ايذج

٣١٢ - لما دخلت مدينة ايذج اردت رؤية السلطان فلم يتأت لي ذلك بسبب انه لا يخرج الا يوم الجمعة وكان له ابن هو ولي عهده وليس له سواه فمرض في تلك الايام ولما انتصف الليل في احدى الليالي سمعنا الصراخ والنواح وقد مات المريض المذكور ولما كان من الغد دخل علي شيخ الزاوية واهل البلد وقالوا ان كبراء المدينة من القضاة والفقهاء والاشراف والامراء قد ذهبوا الى دار السلطان للعزاء فينبغي لك ان تذهب في جملتهم فانفت من ذلك فعزموا علي فلم يكن لي بد من المسير فسرت معهم فوجدت مشور دار السلطان ممتلئا رجالا وصبيانا من المماليك وابناء الملوك والوزراء والاجناد وقد لبسوا التلاليس وجلال الدواب وجعلوا فوق رؤوسهم التراب والتبن وبعضهم قد جز ناصيته وانقسموا فرقتين فرقة باعلى المشور

وفرقة باسفله وترجع كل فرقة الى جهة الاخرى وهم ضاربون بايديهم على صدورهم قائلون مولانا فرايت من ذلك امرا هائلا ومنظرا فظيعا لم اعهد مثله ولما دخلت رايت جهات المشور غاصة بالناس ونظرت يمينا وشمالا لارتاد موضعا للجلوس فرايت هنالك سقيفة مرتفعة عن الارض بمقدار شبر وفى احدى زواياها رجل منفرد عن الناس قاعد عليه ثوب صوف شبه اللبد يلبسه بتلك البلاد ضعفاء الناس ايام المطر والثلج فى الاسفار فتقدمت الى حيث الرجل وانقطع عنى اصحابى لما راوا اقدامى نحوه وعجبوا منى وانا لا علم عندى بشئ من حاله فصعدت السقيفة وسلمت على الرجل فرد على السلام وارتفع عن الارض كانه يريد القيام وهم يسمون ذلك نصف القيام وقعدت فى الركن المقابل له ثم نظرت الى الناس وقد رموني بابصارهم جميعا فعجبت منهم ورايت الفقهاء والمشائخ والاشراف مستندين الى الحائط تحت السقيفة واشار الى احد القضاة ان انحط الى جانبه فلم افعل وحينئذ استشعرت انه السلطان فلما كان بعد ساعة اتى شيخ المشائخ نور الدين الكرمانى فصعد الى السقيفة وسلم على الرجل فقام اليه وجلس فيما بينى وبينه فحينئذ علمت ان الرجل هو السلطان ثم جئ بالجنازة وهى بين اشجار الاترج والليمون والنارنج وقد ملاوا اغصانها بثمارها والاشجار بايدى الرجال فكان الجنازة تمشى فى بستان والمشاعل فى رماح طوال بين يديها والشمع كذلك فصلى عليها وذهب الناس معها الى مدفن الملوك وهو بموضع يقال له هلافيجان على اربعة اميال من المدينة وهنالك مدرسة

عظيمة يشقها النهر وبداخلها مسجد تقام فيه الجمعة وبخارجها حمام ويحف بها بستان عظيم وبها الطعام للوارد وللصادر ولم استطع ان اذهب معهم الى مدفن الجنازة لبعد الموضع فعدت الى المدرسة (لابن بطوطة)

الباب التاسع فى الاسفار

سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار

٣١٣ - قال ابن بطوطة كنت سمعت بمدينة بلغار فاردت التوجه اليها لارى ما ذكر عنها من انتهاء قصر الليل بها وقصر النهار ايضا فى عكس ذلك الفصل وكان بينها وبين محلة السلطان اوزبك خان سلطان الاتراك مسيرة عشر فطلبت منه من يوصلنى اليها فبعث معى من اوصلنى اليها وردنى اليه ووصلتها فى رمضان فلما صلينا المغرب افطرنا واذن بالعشاء فى اثناء أفطارنا فصليناها واتممنا باقى الصلوات فطلع الفجر فى اثر ذلك ويقصر كذلك النهار بها فى فصل قصره ايضا واقمت بها ثلاثا وكنت اردت الدخول الى ارض الظلمة و الدخول اليها من بلغار وبينهما مسيرة اربعين يوما ثم اضربت عن ذلك لعظم الموونة فيه وقلة الجدوى والسفر اليها لا يكون الا فى عجلات صغار تجرها كلاب كبار فان تلك المفازة فيها الجليد فلا تثبت قدم الادمى ولا حافر الدابة فيها والكلاب لها الاظفار فتثبت اقدامها فى الجليد ولا يدخلها الا الاقوياء من التجار الذين يكون لاحدهم مائة عجلة او نحوها موقرة بطعامه وشرابه وحطبه فانها لا شجر فيها ولا مدر والدليل بتلك الارض هو الكلب الذى قد سار فيها مرارا كثيرة وتنتهى قيمته الى الف دينار ونحوها وتربط العربة الى عنقه ويقرن معه ثلاثة من الكلاب ويكون هو المقدم وتتبعه سائر الكلاب

بالعربات فاذا وقف وقفت واذا كملت للمسافرين بهذه الفلاة اربعون مرحلة نزلوا عند الظلمة وترك كل واحد منهم ما جاء به من المتاع هنالك وعادوا الى منزلهم المعتاد فاذا كان الغد عادوا التفقد متاعهم فيجدون بازائه من السمور السنجاب والقاقم فان رضى صاحب المتاع ما وجده ازاء متاعه اخذه وان لم يرضه تركه ۔

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحنته بالاسر

۳۱۴ ۔ احب ملك الهند ان يبعث هدايا نفيسة لملك الصين فعين السلطان للسفر معى الامير ظهير الدين الزنجانى وهو من فضلاء اهل العلم والفتى كافور او اليه سلمت الهدية وبعث معنا الامير محمد الهروى فى الف فارس ليوصلنا الى الموضع الذى نركب منه البحر وكان سفرنا فى السابع عشر لشهر صفر سنة سبع مائة وثلاث واربعين وكان نزولنا فى اول مرحلة بمنزل تلبت و رحلنا منه الى منزل او ثم الى بيانة ثم سرنا منها الى مدينة كول ولما انتهينا اليها بلغنا ان بعض كفار الهنود حاصروا بلدة الجلالى واحاطوا بها وهى على مسافة سبعة اميال من كول فقصدناها والكفار يقاتلون اهلها وقد اشرفوا على التلف ولم يعلم الكفار بنا حتى صدقنا الحملة عليهم وهم فى نحو الف فارس وثلاثة آلاف راجل فقتلناهم عن آخرهم واحتوينا على خيلهم واسلحتهم واستشهد من اصحابنا ثلاثة وعشرون فارسا وخمسة وخمسون راجلا واستشهد الفتى كافور الساقى الذى كانت الهدية مسلمة بيده فكتبنا الى السلطان بخبره واقمنا فى انتظار الجواب وكان الكفار فى اثناء ذلك ينزلون من جبل هنالك منيع فيغيرون على نواحى بلدة الجلالى وكان اصحابنا يركبون كل يوم مع امير تلك

الناحية ليعينوه على مدافعتهم وفى بعض تلك الايام ركبت فى جماعة من اصحابى ودخلنا بستانا نقيل فيه وذلك فصل القيظ فسمعنا الصياح فركبنا ولحقنا كفارا اغاروا على قرية من قرى الجلالى فاتبعناهم فتفرقوا وتفرق اصحابنا فى طلبهم وانفردت فى خمسة من اصحابى فخرج جملة من الفرسان والرجال من غيضة هنالك ففررنا منهم لكثرتهم واتبعنى نحو عشرة منهم ثم انقطعوا عنى الا ثلاثة منهم ولا طريق بين يدى وتلك الارض كثيرة الحجارة فنشبت يدا فرسى بين الحجارة فنزلت عنه واقتلعت يده وعدت الى ركوبه والعادة بالهند ان يكون مع الانسان سيفان احدهما معلق بالسرج ويسمى الركابى والآخر فى التركش فسقط سيفى الركابى من غمده وكانت حليته ذهبا فنزلت فاخذته وتقلدته وركبت وهم فى اثرى. ثم وصلت الى خندق عظيم فنزلت ودخلت فى جوفه فكان آخر عهدى بهم ثم خرجت الى واد فى وسط شعراء ملتفة فى وسطها طريق فمشيت عليه ولا اعرف منتهاه فبينما انا فى ذلك خرج على نحو اربعين رجلا من الكفار بايديهم القسى فاحدقوا بى وخفت ان يرمونى رمية رجل واحد ان فررت منهم وكنت غير متدرع فالقيت بنفسى الى الارض واستاسرت وهم لا يقتلون من فعل ذلك فاخذونى وسلبونى جميع ما على غير جبة وقميص وسروال ودخلوا بى الى تلك الغابة فانتهوا بى الى موضع جلوسهم منها على حوض ماء بين تلك الاشجار واتونى بخبز ماش وهو الجلبان فاكلت منه وشربت من الماء وكان معهم مسلمان كلمانى بالفارسية وسالانى عن شانى فاخبرتهما ببعضه وكتمتهما انى من جهة السلطان فقالا لى لابد ان يقتلك هؤلاء او غيرهم ولكن هذا مقدمهم واشارا الى رجل منهم فكلمته بترجمة

المسلمين وتلطفت له فوكل بي ثلاثة منهم احدهم شيخ ومعه ابنه والآخر
اسود خبيث وكلمني اولئك الثلاثة ففهمت منهم انهم امروا بقتلي و
احتملوني عشي النهار الى كهف وسلط الله على الاسود منهم حمى مرعدة فوضع
رجليه علي ونام الشيخ وابنه فلما اصبح تكلموا فيما بينهم واشاروا الي بالنزول معهم
الى الحوض وفهمت انهم يريدون قتلي فكلمت الشيخ وتلطفت اليه فرق
لي وقطعت كمي قميصي واعطيته اياهما لكي لا ياخذه اصحابه في ان فررت
ولما كان عند الظهر سمعنا كلاما عند* الحوض فظنوا انهم اصحابهم فاشاروا
الي بالنزول معهم فنزلنا ووجدنا قوما آخرين فاشاروا عليهم ان يذهبوا
في صحبتهم فابوا وجلس ثلاثتهم امامي وانا مواجه لهم ووضعوا حبل قنب
كان معهم بالارض وانا انظر اليهم واقول في نفسي بهذا الحبل يربطونني عند
القتل واقمت كذلك ساعة ثم جاء ثلاثة من اصحابهم الذين اخذوني
فتكلموا معهم وفهمت انهم قالوا لهم لاي شيي ما قتلتموه فاشار الشيخ الى
الاسود كانه اعتذر بمرضه وكان احد هؤلاء الثلاثة شابا حسن الوجه فقال
لي اتريد ان اسرحك فقلت نعم فقال اذهب فاخذت الجبة التي كانت علي فاعطيته
اياها واعطاني منيرة بالية عنده واراني الطريق فذهبت وخفت ان يبدو لهم فيدركوني
فدخلت غيضة قصب واختفيت فيها الى ان غابت الشمس ثم خرجت وسلكت الطريق
التي ارانيها الشاب فافضت بي الى ماء فشربت منه وسرت الى ثلث الليل فوصلت
الى جبل فنمت تحته فلما اصبحت سلكت الطريق فوصلت ضحى الى جبل من الصخر
عال فيه شجر ام غيلان والسدر فكنت اجني النبق فاكله حتى اثر الشوك في ذراعي
آثارا هي باقية به حتى الآن ثم نزلت من ذلك الجبل الى ارض مزدرعة قطنا

وبها اشجار الخروع وهنالك باين والباين عندهم بئر متسعة جدا مطوية بالحجارة لها درج ينزل عليها الى ورود الماء وبعضها يكون فى وسطه وجوانبه القباب من الحجر والسقائف والمجالس ويتفاخر ملوك البلاد وامراؤها بعمارتها فى الطرقات التى لا ماء بها وسنذكر بعض ما رايناه منها فيما بعد ولما وصلت الى الباين شربت منه ووجدت عليه شيئا من عساليج الخردل قد سقطت لمن غسلها فاكلت منها وادخرت باقيها ونمت تحت شجرة خروع فبينما انا كذلك اذ ورد الباين نحو اربعين فارسا مدرعين فدخل بعضهم الى المزرعة ثم ذهبوا وطمس الله ابصارهم دونى ثم جاء بعدهم نحو خمسين فى السلاح ونزلوا الى الباين واتى احدهم الى شجرة ازاء الشجرة التى كنت تحتها فلم يشعر بى ودخلت اذ ذاك فى مزرعة القطن واقمت بها بقية نهارى واقاموا على الباين يغسلون ثيابهم ويلعبون فلما كان الليل هدات اصواتهم فعلمت انهم قد مروا او ناموا فخرجت حينئذ واتبعت اثر الخيل والليل مقمر وسرت حتى انتهيت الى باين آخر عليه قبة فنزلت اليه وشربت من مائه واكلت من عساليج الخردل التى كانت عندى ودخلت القبة فوجدتها مملوءة بالعشب مما يجمعه الطير فنمت بها وكنت احس حركة حيوان فى تلك العشب اظنه حية فلا ابالى بها لما بى من الجهد فلما اصبحت سلكت طريقا واسعة تقضى الى قرية خربة وسلكت سواها فكانت كمثلها واقمت كذلك اياما وفى بعضها وصلت الى اشجار ملتفة بينها حوض ماء وداخلها شبه بيت وعلى جوانب الحوض نبات الارض كالنجيل وغيره فاردت ان اقعد هنالك حتى يبعث الله من يوصلنى الى العمارة ثم انى وجدت يسير قوة فنهضت على طريق وجدت بها اثر البقر ووجدت ثورا عليه بردعة ومنجل فاذا تلك الطريق

تفضي الى قرى الكفار فاتبعت طريقا اخرى فافضت بي الى قرية خربة ورأيت بها اسودين فخفتهما واقمت تحت اشجار هنالك فلما كان الليل دخلت القرية ووجدت دارا في بيت من بيوتها شبه خابية كبيرة يصنعونها لاختزان الزرع وفي اسفلها نقب يسع الرجل فدخلتها ووجدت داخلها مفروشا بالتبن وفيه حجر جعلت راسي عليه ونمت وكان فوقها طائر يرفرف بجناحيه اكثر الليل واظنه كان يخاف فاجتمعنا خائفين واقمت على تلك الحال سبعة ايام من يوم اسرت وهو يوم السبت وفي السابع منها وصلت الى قرية للكفار عامرة وفيها حوض ماء ومنابت خضر فسألتهم الطعام فابوا ان يعطوني فوجدت حول بئر بها اوراق فجل فاكلتها وجئت القرية فوجدت جماعة كفار لهم طليعة فدعاني طليعتهم فلم اجبه وقعدت الى الارض فاتى احدهم بسيف مسلول ورفعه ليضربني به فلم التفت اليه لعظيم ما بي من الجهد ففتشني فلم يجد عندي شيئا فاخذ القميص الذي كنت اعطيت كميه للشيخ موكل بي ولما كان اليوم الثامن اشتد بي العطش وعدمت الماء ووصلت الى قرية خراب فلم اجد بها حوضا وعادتهم بتلك القرى ان يصنعوا احواضا يجتمع بها ماء المطر فيشربون منه جميع السنة فاتبعت طريقا فافضت بي الى بئر غير مطوية عليها حبل مصنوع من نبات الارض وليس فيه آنية يستقى بها فربطت خرقة كانت على راسي في الحبل وامتصصت ما تعلق بها من الماء فلم يروني فربطت خفي واستقيت به فلم يروني فاستقيت به ثانيا فانقطع الحبل ووقع الخف في البئر فربطت الخف الآخر وشربت حتى رويت ثم قطعته فربطت اعلاه في رجلي بحبل البير وبخرق وجدتها هنالك فبينما انا اربطها وافكر في حالي اذ لاح لي شخص فنظرت اليه

فاذا رجل اسود اللون بيده ابريق وعكاز وعلى كاهله جراب فقال لي سلام عليكم فقلت له عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال لي بالفارسية من انت فقلت له انا تائه فقال لي وانا كذلك ثم ربط ابريقه بحبل كان معه واستقى ماء فاردت ان اشرب فقال لي اصبر ثم فتح جرابه فاخرج منه غرفة حمص اسود مقلو مع قليل ارز فاكلت منه وشربت وسالني عن اسمي فقلت محمد وسالته عن اسمه فقال لي القلب الفارح فتفاءلت بذلك وسررت به ثم قال لي لبسم الله ترافقني فقلت نعم فمشيت معه قليلا ثم وجدت فتورا في اعضائي ولم استطع النهوض فقعدت فقال ما شانك فقلت له كنت قادرا على المشي قبل ان القاك فلما لقيتك عجزت فقال سبحان الله اركب فوق عنقي فقلت له انك ضعيف ولا تستطيع ذلك فقال يقويني الله لابد لك من ذلك فركبت على عنقه وقال لي قل حسبنا الله ونعم الوكيل فاكثرت من ذلك وغلبتني عيني فلم افق الا لسقوطي على الارض فاستيقظت ولم ار للرجل اثرا واذا انا في قرية عامرة فدخلتها فوجدتها للرعية الهنود وحاكمها من المسلمين فاعلموه بي فجاء الي فقلت له ما اسم هذه القرية فقال لي تاج بوره وبينها وبين مدينة كول حيث اصحابنا فرسخان وحملني ذلك الحاكم الى بيته فاطعمني طعاما سخنا واغتسلت وقال لي عندي ثوب وعمامة اودعهما عندي رجل عربي مصري من اهل المحلة التي بكول فقلت له هاتهما البسهما الى ان اصل الى المحلة فاتى بهما فوجدتهما من ثيابي كنت قد وهبتهما لذلك العربي لما قدمنا كول فطال تعجبي من ذلك وفكرت في الرجل الذي حملني على عنقه فتذكرت ما اخبرني به ولي الله ابو عبد الله المرشدي حسبما ذكرناه في السفر الاول اذ قال لي

ستدخل ارض الهند وتلقى بها اخى دلشاد ويخلصك من شدة تقع فيها وتذكرت قوله لما سألته عن اسمه فقال القلب لفارح وتفسيره بالفارسية دلشاد فعلمت انه هو الذى اخبرنى بلقائه وانه من الاولياء ولم يحصل لى من صحبته الا المقدار الذى ذكرته وكتبت تلك الليلة الى اصحابى بكول معلما لهم بسلامتى فجاؤوا الى بفرس وثياب واستبشروا بى ووجدت جواب السلطان قد وصلهم وبعث بفتى يسمى بسنبل الجامدار عوضا عن كافور المستشهد وامرنا ان نتمادى على سفرنا ووجدتهم ايضا قد كتبوا للسلطان بما كان من امرى وتشاءموا بهذه السفرة لما جرى فيها على وعلى كافور وهم يريدون ان يرجعوا فلما رأيت تأكيد السلطان فى السفر اكدت عليهم وقوى عزمى فقالوا الا ترى ما اتفق فى بداية هذه السفرة والسلطان يعذرك فلنرجع اليه او نقيم حتى يصل جوابه فقلت لهم لا يمكن المقام وحيثما كنا ادركنا الجواب فرحلنا عن كول واتممنا سفرنا الى الصين حتى انتهينا اليها .

(لابن بطوطة)

نبذة من كتاب مروج الذهب للمسعودى

(باختصار)

٥١٣٢ - اننا نذكر فى هذا الباب جملا من اخبار ما تصل بنا من البحر الحبشى والممالك والملوك وجملا من ترتيبها وغير ذلك من انواع العجائب فنقول ان بحر الصين والهند وفارس واليمن متصلة مياهها غير منفصلة الا ان هيجانها وركودها يختلف لاختلاف مهاب رياحها وابان ثورانها وغير ذلك

فبحر فارس تكثر امواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند واستقامة الركوب فيه وقلة امواجه ويلين بحر فارس وتقل امواجه ويسهل ركوبه عند ارتجاج بحر الهند واضطراب امواجه وظلمته وصعوبته عند ركوبه والغوص على اللؤلؤ في بحر فارس انما يكون في اول نيسان الى آخر ايلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها وتطلق المراكب من بحر فارس الى البحر الثاني وهو المعروف بلاروي لا يدرك قعره ولا يحصر كثره من نهاياته ولا تضبط غاياته لغزارة مائه واتساع فضائه وكثير من البحريين يزعمون ان الوصف لا يحيط باقطاره لما ذكرنا من تشعبه وربما تقطعه السفن في الشهرين والثلاثة وفي الشهر على قدر معاب الرياح والسلامة وليس في هذه البحار اعني ما اشتمل عليه البحر الحبشي اكبر من هذا البحر لاروي ولا اشد وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم وعنبر هذا البحر قليل وذلك ان العنبر اكثره يقع الى بلاد الزنج وساحل الشحر من ارض العرب واهل الشحر اناس من قضاعة بن حمير وغيرهم من العرب ويدعى من سكن هذا البلد من العرب مهرة اصحاب شعور وجمم لغتهم بخلاف لغة العرب وذلك انهم يجعلون الشين بدلا من الكاف وغير ذلك في خطابهم ونوادر كلامهم وهم ذو فقر وفاقة ولهم نجب يركبونها بالليل تعرف بالنجب المهرية تشبه في السرعة بالنجب البجاوية بل عند جماعة انها اسرع منها يسيرون عليها على ساحل بحرهم واجود العنبر ما وقع الى هذه الناحية والى جزائر الزنج وساحله وهو المدور الازرق واهل جزائر الزنج متفقو الكلمة لا يحصرهم العدد لكثرتهم ولا تحصى جيوش المرأة المتملكة بينهم وبين الجزيرة والجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلاثة وليس يوجد في جزائر البحر الطف صنعة

من اهل هذه الجزائر في سائر المهن والصنائع من الثياب والالات
وغير ذلك وبيوت اموال هذه الملكة الودع واهل هذه الجزائرته فجميعا
بالابجات ومنها يحمل اكثر النارجيل واخر هذه الجزائر جزيرة سرنديب
ويلي سرنديب جزائر اخر نحو من الف فرسخ تعرف بالرامني معمورة فيها
ملوك وفيها معادن ذهب كثيرة ويليها بلاد قيصور واليها يضاف الكافور
القيصوري واكثر ما ذكرنا من هذه الجزائر غذاوهم النارجيل ويحمل
من هذه الجزائر خشب البقم والخيزران والذهب وفيلتها كثيرة ومن اهلها
من ياكل لحوم الناس وتتصل هذه الجزائر بجزائر النجبالوس وهم امم
عجيبة يخرجون في القوارب عند اجتياز المراكب بهم معهم العنبر والنار
جيل وغير ذلك فيتعاوضون بالحديد وشيء من الثياب ولا يبيعون ذلك
بالدراهم والدنانير ويليهم جزائر يقال لها ابرامات فيها اناس سود
عجيبو الصور والمناظر مفلفلو الشعور لا مراكب لهم فاذا وقع غريق اليهم
ممن كسر المركب به في البحر اكلوه وكذلك فعلهم بالمراكب اذا وقعت
اليهم وذكر لي جماعة من النواخذة انهم ربما راوا في هذا البحر سحابا ابيض
قطعا صغارا يخرج منه لسان طويل ابيض حتى يتصل بماء البحر فاذا اتصل
به غلا لذلك وارتفعت منه زوابع عظيمة لا تمر وبعه منها بشيء الا اتلفته
واما البحر الرابع فهو بحر كلة وهو قليل الماء كثير الجزائر والصرائر وذلك ان.
اهل المراكب يسمون ما بين الخليجين طريقهم فيه الصر ولهذا البحر انواع
من الجزائر والجبال عجيبة وانما غرضنا التلويح بلمع من الاخبار عنها لا البسط
وكذلك البحر الخامس المعروف بكردنج كثير الجبال والجزائر فيه الكافور

SUBSCRIBE

FAIZANEDARSENIZAMI

YOUTUBE CHANNEL

AND

TELEGRAM CHANNEL

7620083880